الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:.....

تشظي الهوية في قصص ويلفظني البحر لفاطمة قيدوش

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة:دراسات أدبية

التخصص: أدب جزائري

إعداد الطالب(ة):
*- رحاب بن بولخراص.
*- وسام سجال.

إشراف الأستاذة:
فطيمة بوقاسة.

لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الصفة
سميرة بوجرة	المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة	رئيسا
زهيرة بوزيدي	المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة	مناقشا
فطيمة بوقاسة	المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: **2019/2018**

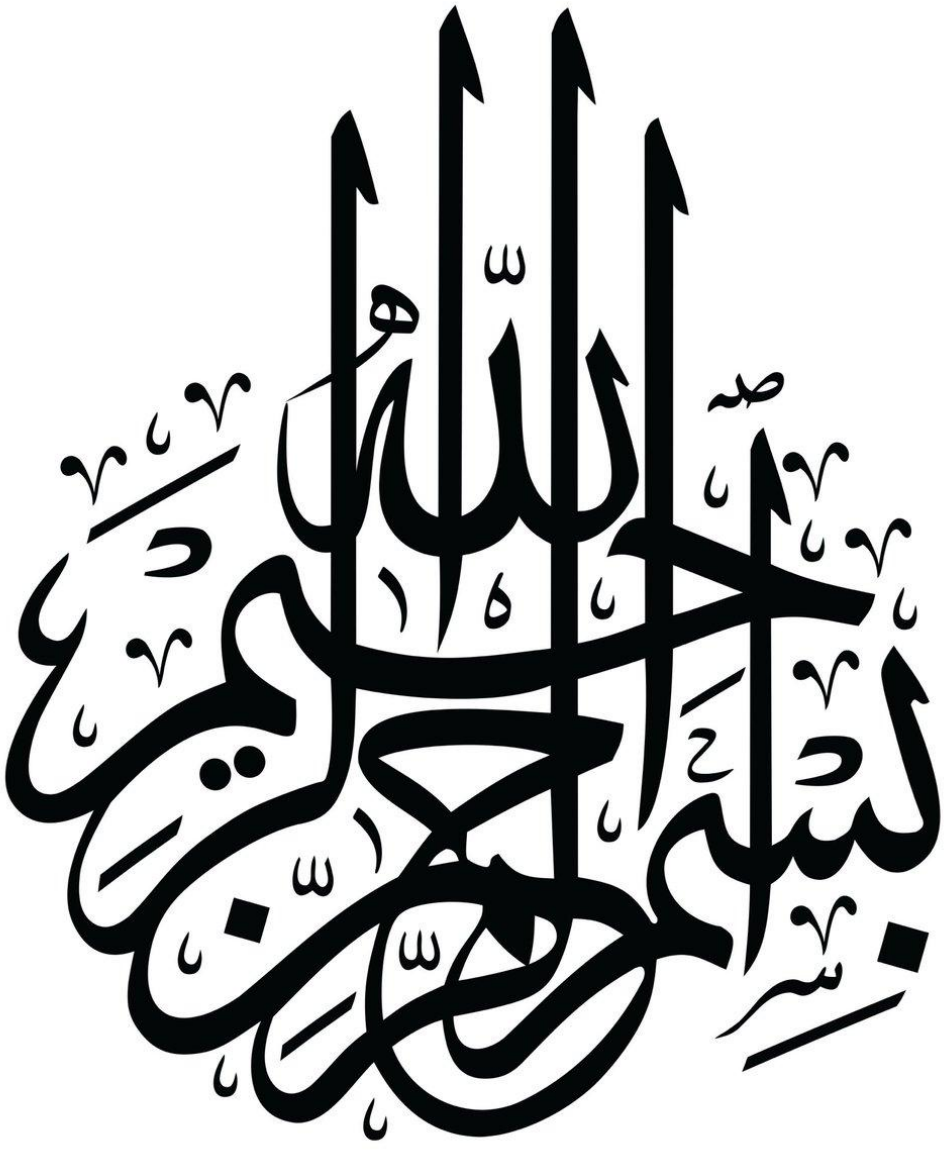
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

سورة النمل، الآية 19.

شكر وتقدير

نحمد الله لتوفيقه لنا على انجاز هذا البحث، كما نتوجه بالشكر الخاص و الخالص إلى أستاذتنا و مشرفتنا الفاضلة الأستاذة فطيمة بوقاسة على ما أسدته إلينا وإلى هذا البحث من جهد فكان حرصها على هذا العمل اشد من حرصنا عليه .

كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة فاطمة قيدوش على مساعدتها لنا و تزويدنا بمختلف المراجع

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نشكر أساتذتنا الموقرين في لجنة المناقشة رئاسة وأعضاء و إشرافه لتفضلهم بقبول مناقشة هذا البحث فهم أهل لسد ما تخلله من ثغرات و إصلاح ما اعوج من أراء وإبانة ما ظهر من قصور سائلين الله العزيز أن يجزيهم عنا خير الجزاء.

ولا نملك إلا أن نسال الله للجميع التوفيق و السداد وحسن الرأي.

المقدمة

مقدمة:

في ظل التقدم العملي و التطور التكنولوجي الذي تشهده المجتمعات اليوم، و في ظل هيمنة الآلة و بروز الذاتية، و في ظل تنوع المجتمعات و اختلاف الأفراد في ظل التعددية الثقافية و السياسية و الاجتماعية، صار الباحثون يهتمون أكثر بالأقليات و الفئات المهمشة في المجتمع، تلك الفئات التي تعاني من غياب ما يعرف بالهوية، هوية تحدد مكانتها في المجتمع، هوية يتداخل فيها الصراع بين الأنا و الآخر، حيث يسعى كل طرف إلى إثبات ذاته على حساب الآخر، حتى يحقق الفرد أناه.

إن الهوية مطلب إنساني فالكل يبحث عن هويته و الكل ينشد تحقيقها في الواقع، و في ظل هذه الهيمنة و الاختلاف نجد مقاربة الكاتبة " **فاطمة قيدوش** " في مجموعتها القصصية " و يلفظني البحر" نموذجا في طرح هذه الإشكالية، حاولت الكاتبة من خلال هذه القصص أن ترقى بنفسها إلى ذات فاعلة في المجتمع، لقد حاولت البوح عما يخالج نفسها و التنفيس عما بداخلها، فجاءت إلى الكتابة باعتبار هذه الأخير فعل الخلاص من السلطة الذكورية التي تمارس عليها.

و تشكل المجموعة القصصية "ويلفظني البحر" **لفاطمة قيدوش**" فعل الكيان و مغامرة الوجود، و شكلت الكتابة عندها علاقة متوترة بين الذات و الآخر، و لتصبح عضوا فعالا في استنطاق المكتوب و تحريك الساكن المستمد من الجسد المؤنث.

و كان سبب اختيارنا لموضوع تشظي الهوية في قصص و يلفظني البحر راجع إلى عدة أسباب أبرزها:

- ✓ رغبتنا الشديدة و الجامحة في دراسة المجموعة القصصية، و الكشف عن خباياه و جوانبها المدمرة.
- ✓ أن هذه المدونة لم تطرق من قبل حيث لم يسبق دراستها.

و قد طرحت المجموعة القصصية إشكالية كبرى تبحث في مقاربة النفس التشظية من خلال رؤية الكاتبة ، و تتفرع فيها عدة أسئلة أهمها:

- ماذا يعني التشظي؟
- ماهي الهوية؟ و ما مفهومها عند الفلاسفة؟ و النقاد؟ و علماء الاجتماع؟ و علماء النفس؟
- ما هي أهم العقد النفسية التي تكشف عليها قصص مدونة؟

هذه الأسئلة و أخرى اقتضت منهجا نفسيا يعد الأنسب في الكشف عن أغوار النفس المبدعة، لأنه يبحث في دواخلها، و يكشف عن عقدها المكبوتة فيضع مختلف المشاعر و الأحاسيس الإنسانية تحت مجهر التحليل و الاستقراء، و قد حاولت الدراسة الأخذ ببعض آليات المنهج السميائي و البعض من أدوات الإحصاء رغبة في الوصول إلى نتائج أثر موضوعية، و قد اقتضت الطبيعة المتشعبة للموضوع خطة تحاول مقاربة مختلف جوانبه و كانت على الشكل الآتي:

مقدمة و فصلين ثم خاتمة

فالفصل الأول عنوانه الهوية/الأدب النسوي: قراءة في الدال و الدلالة و فيه تناولنا: مفهوم التصدي (لغة و اصطلاحا)، و مفهوم الهوية(لغة و اصطلاحا)، ثم قاربنا مفهوم الهوية في الدرس الفلسفي ثم في الدرس الأدبي و عند علماء الاجتماع ثم ركزنا على مضمنها في علم النفس لنثبت بعدها مستويات النفس، و نعرج بإيجاد إلى قراءة في المنهج النفسي في الدراسة الأدبية، ثم بحث في مستويات الهوية: أ/الهوية الفردية ب/الهوية الاجتماعيةِ ج,الهوية الثقافية.

لنتطرق بعدها إلى إشكالية المصطلح في أدي المرأة و نخلص إلى إشكالية المرة العربية –قراءة في الكائن و الممكن– متناولين:

المرأة في الدين الإسلامي، و المرأة في المجتمع، ثم المرأة في الموروث العربي.

أما الفصل الثاني كان بعنوان "تجليات تشظي الهوية في قصص و يلفظني البحر **لفاطمة قيدوش** و فيه حاولنا استكشاف أهم العقد النفسية التي كانت دليلا على تشظي الذات بوضعها امرأة كاتبة.

و قد اعتمدنا في إثارةالجوانب النظرية المظلمة في هذه الدراسة على مجموعة من المراجع أهمها:

كتاب الهوية و السرد **لبولريكور**، و كتاب الهوية العربية و قضاياها في الوعي العربي **لعفيف البوني**، و كتاب **لسيغموند فرويد**، و كتاب سرد الآخر عبر اللغة السردية **لصلاح صالح**.

و لم تكن دراستنا هذه أول من تناولت موضوع الهوية بل سبقتها العديد من الأبحاث أبروها:

-تشظي الهوية و أزمة الانتماء في الخطاب الروائي المعاصر في رواية ساق البانبو **لسعود السنعوسي** أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب تخصص أدب حديث و معاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة.

-الهوية و سرد الآخر في روايات غسان كنفاني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتورا هل.م.د. في الأدب تخصص أدب حديث و معاصر، وغيرها

و لقد واجهنا أثاء انجازنا هذا البحث عدة صعوبات لكننا نترفع عن ذكرها لان متعة البحث لا تتم إلا بها.

و أخيرا نتقدم بخالص الشكر و العرفان للأستاذة **فطيمة بوقاسة** لمنحها لنا فرصة اختيار الموضوع، و نشيد بالجهد الجبار الذب بذلته في توجيه عملنا و تصويب أخطائنا طوال العام الدراسي، و يبقى هذا العمل جهدا مقل، فإن أصبنا فمن الله و إن أخطاءنا من أنفسنا.

الفصل الأول: الهوية/الأدب النسوي قراءة في الدال والدلالة

الفصل الأول: الهوية/الأدب النسوي قراءة في الدال و الدلالة

أولا: ضبط المصطلح

1-مفهوم التشظي

2-مفهوم الهوية

ثانيا: الهوية في البحث الإنساني

1-الهوية في الدرس الفلسفي

2- الهوية في الدرس الأدبي

3-الهوية في الدرس الاجتماعي

4-الهوية في الدرس النفسي

ثالثا: مستويات الهوية

1-الهوية الفردية

2-الهوية الاجتماعية

3-الهوية الثقافية

رابعا:أدب المرأة إشكالية المصطلح

1-مصطلح "نسائي"

2-مصطلح "أنثوي"

3-مصطلح "نسوي"

خامسا: إشكالية هوية المرأة العربية – قراءة في الكائن والممكن

1-المرأة في الدين الإسلامي شبهات وسوء تأويل

2-المرأة في المجتمع سطوة ذكورية عرفية

3- المرأة في الموروث السردي العربي

أولا: ضبط المصطلح

1-مفهوم التشظي:

أ. لغة

ورد في لسان العرب « **الشظية: الفلقة من العصا ونحوها ، والجميع شظايا وهو من التشظي الشعب والتشقق، ومنه الحديث: فانشظت رباعية رسول صلى الله عليه وسلم أي انكسرت**»[1].

ومنه فمؤدى مصطلح التشظي هو الانكسار والتبعثر.

ب. اصطلاحا:

التشظي حالة وليدة ما بعد الحداثة وحالة من الغربة والتشرد والضياع ، والهدم لها هو قديم « **وفيه يسقط النسق ويسقط التمركز الأحادي وتخلف بدلا من دلك سلسلة من البؤر الشعرية المتشظية التي تخلخلت فيها ثوابت الأجناس الأدبية من خلال تداخل اللغات والرؤى والأساليب كما هو الحال مثلا في ميلاد قصيدة النص**»[2].

فالأجناس الأدبية لم تبق كما كانت صافية بل تدخلت فيما بينهما وأصبح هناك مزج بين هذه الأجناس كما أن هناك ميل الى أنواع جديدة لم تكن معروفة في السابق.

ومنه نستنتج أن التشظي يُشكل العزبة والضياع والتشرد...

والغياب مكون أساس وبعد محوري من نسيج العالم الحديث أو المعاصر، فقد أصبح حاضر الوجود الإنساني في هذا العالم يمتاز بكونه حاضرا مبعثرا متشظيا ممزق الأوصال ومشحونا بالتناقضات والمفارقات.

---

[1] محمد بن منظور: لسان العرب، مج(6)، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان، 1990، ص301.

[2] محمد يعقوبي: معجم الفلسفة، ط1، دار الكتاب الحديث، مصر،2008، ص200 .

2-مفهوم الهوية:

الهوية مسألة جوهرية كونها قضية إنسانية، فلكل إنسان هوية يتميز بها عن غيره والهوية لها سمات جمالية وقيم حضارية متنوعة، ولهذا كان هدف الإنسان إبراز كينونتها وإثبات وجودها.

ومصطلح الهوية متشعب الدلالة، واختلف الباحثون في تعريفه، لهذا كان من الصعب أن نقبض على تعريف موحد له.

أ. لغة:

ظهرت كلمة هوية لأول مرة في الثقافة الغربية "identite"، واشتقها المترجمون للدلالة على كون الشيء هو نفسه « **فاشتق من حرف الرباط، أعني الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول للموضوع في جوهره، وهو حرف هو، وتعرف بالفرنسية بـ "identite"، وفي الإنجليزية "identity"، وفي اللاتينية "identitas"**».[3]

وتخلص الدراسة أن المفهوم اللغوي للهوية له عدة دلالات، فهو يشير إلى وحدة الذات، أي مطابقة النفس، والخصوصية بمعنى التفرد والابتعاد عن الآخرين، كذلك تتخذ بمعنى جوهر الشيء ومنبته وأصله، كما تحمل معاني الانسجام والتماثل.

وهي بحسب **ابن منظور (1232-1311هـ)** من الفعل الثلاثي (هوي)، وهَوى بالفتح، يهوى هويًا وهويانَا، والهوى سقط من فوق إلى أسفل، يقال: « **أهويته إذ ألقيته من فوق، هوية تصغير هوة وقيل: الهوية بئر بعيدة المهواة (...) وقيل: الهوة الحفرة البعيدة القعر وهي المهواة**»[4].

ومنه فالهوية لا تتجاوز معنى السقوط والنزول من الأعلى إلى الأسفل، أو البئر البعيدة القعر، فعندما نقول: الهاوية: هوة نقصد بها الفجوة.

---

[3] Jervan Sabek : Dictionnaire de thilitingue anglais français arabe, maison sabek , France, 1980, p 556.

[4] محمد ابن منظور: لسان العرب، ص427، 428.

والهوية مصدر صناعي « **من كلمة "هو"، للدلالة على أن الشيء هو هو، وليس غيره، أو بأنه هو هو ليس يصدر شيئا آخر وهي الذات الثابتة من خلال تغير أحوالها مثل هوية الأنا**».[5]

أي أن الهوية هي الذات المتغيرة، وتسعى كل ذات إلى إثبات وجودها وفاعليتها.

ب. اصطلاحا:

أثارت مسألة الهوية جدلا كبيرا بين المفكرين منذ أقدم العصور؛ لانفتاح المصطلح على عدة دلالات وهو ما يصعب علينا القبض على تعريف مضبوط له.

ولا يمكن إنكار أن الكلمة غربية الأصل، ولم يتفق الغربيون ذاتهم في تحديد مفهوم موحد لها، إذ كل يعرّفها حسب مجال اشتغاله.

وترجع بدايات ظهور مصطلح الهوية،نصطدم بحقيقة أنها تجمع بين متناقضات عدة كالمحسوس والمجرد،أنها واحد يعبر عن الأنا,ومتعدد يمثل الجماعة وتلك قدرة فائقة في التوفيق بين المتناقضات.

[5]محمد يعقوبي: معجم الفلسفة، ص174.

ثانيا: الهوية في البحث الإنساني

1-الهوية في الدرس الفلسفي:

يعتبر **سقراط (384ق.م _ 399 ق.م)** من أوائل من وجهوا التفكير الفلسفي نحو الإنسان وهدا انطلاقا من مقولته الشهيرة "اعرف نفسك بنفسك"

ومن هذا المنطق بدأ الاهتمام بالبحث الإنساني وهويته.

وحاول **أرسطو (384 ق.م – 332 ق.م)** تحديد مفهوم الهوية انطلاقا من المبادئ التي تحكم العقل والمنطق فقدم ما أسماه ب"قوانين الهوية" ويرمز لهذا القانون بالقول (أهوأ)، يعني أن الإنسان يبقى هو نفسه رغم تطوره، فـ« **الإنسان يتطور منذ الصغر وزنا وصحة/ مرضا/ فرحا/ تعليما/ إقامة/ دائرة معارف/ أصدقاء لكن يظل هو فلان**»[6].

إذ لكل شيء خصوصيته الثابتة التي تبقى خلال التغير، فالإنسان إنسان سواء كان طفلا أو شابا أو رجلا فقيرا أو غنيا، وهذا ما يشكل هويته الحقيقية.

ولم يختلف **الفرابي (874م – 950 م)** عن أرسطو حيث عرّف الهوية على أنها: « **الشيء بعينه ووحدته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له، الذي لا يقع فيه اشتراك، والهُوَ هُوَ معناه الوحدة والوجود فإذا قلنا: زيد هو كاتب معناه زيد هو موجود كاتب**».[7]

يشير التعريف السابق إلى خاصية مطابقة النفس أو مثليها التي تضمن الخصوصية والتميز عن الغيرية بالوجود المنفرد لها، الذي لا يقع فيه اشتراك.

فالهوية عند **الفرابي** «**هي المعنى الذي تؤديه كلمة "هَسْت" بالفارسية أو كلمة "أسْتِين" باليونانية أي فعل الكينونة في اللغات الهندو أوروبية**».[8]

وثمة فرضت كلمة الهوية نفسها كمصطلح فلسفي يستدل به على كون الشيء هو نفسه.

---

[6] سعيد إسماعيل علي: الهوية والتعليم، عالم الكتب، مصر، 2005، ص24.

[7] أبو ناصر الفرابي: التعريفات، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1346هـ، ص21.

[8] أبو ناصر الفرابي: التعريفات،، ص101.

ويؤكد **ابن رشد (1126 – 1198)** أن الهوية « **تقال بالترادف على المعنى الذي يطلق عليه اسم الموجود وهي مشتقة من الهُوَ كما تشتق الإنسانية من الإنسان**»[9].

فكلمة الهوية تساوي الوجود، كما الهُو يساوي الموجود، فمن حيث هي جواب للسؤال (من هو؟) تسمى ماهية، ومن حيث امتيازه بخصائص وسمات تسمى الهوية.

وربط **رينيه ديكارت (1596– 1650م)** الهوية بالوجود وجعله شرطا لها، واعتمد على ثنائية الجسد والروح، بمعنى أن هناك عالما داخليا معنويا وغير ملموس، وآخر خارجي ومرئي وملموس ومرتبط بالمكان، ومن هنا أطلق مقولته الشهيرة "أنا أفكر إذن أنا موجود"، فالتفكير هو أساس الشعور بالذات.

ويرى **بول ريكور (1913– 2005م)** أن « **الهوية فيض متجدد لا يمنعه ثبات نواته من إمكانية التفاعل مع الواقع المتغير، إن الهوية السردية ليست هوية ثابتة وذلك لاتساعها شمولا وفيضا بفعل تجارب الذات اليومية وبذلك تظل الهوية مشروعا يطلب دوما التأسيس وليس هناك نقطة يكتمل عندها إنجاز، كما أن تحقيقها على نحو تام ليس ممكنا**»[10] فهي تحمل الذاتية والموضوعية في آن واحد وتنطوي على أبعاد نرجسية ومن جهة أخرى تنبني على أسس جماعية، إنها تتجدد باستمرار، وتتقاسم مع الذات ومشاكلها التي تعانيها وتسعى للوصول إلى خصوصية معتدلة ومتزنة.

إن الذات تسعى إلى الحفاظ على هويتها، وهي ليست بالشيء الذي يتشكل دفعة واحدة إنها هي حقيقة تنمو وعلى أساس ذلك « **لا تكون الهوية كاملة أبدا وهي ليست تدركه الحواس، إنما هي صيرورة غير منتظمة إنها قيد البناء على نحو دائم، وهذا يعني أنها لا تتمتع بأي استقرار...**»[11].

فالهوية مفهوم معنوي مجرد أكثر منه حسي/ ملموس، وربما تجمع بين الأمرين، فهي لا تتوقف عند اتخاذ مفاهيم متنوعة وجامعة بين الحدود المتناقضة مما يدفعنا إلى اتخاذ موقف اتجاهها أو الخروج بحكم عليها.

---

[9] عبد العزيز بن عثمان التويجري: الهوية والعولمة، ط1، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، المغرب، 2015، ص20.

[10] بول ريكور: الهوية والسرد، (تر: حاتم الورفلي)، دار التنوير، لبنان، 2009، ص30.

[11] نهال مهيدات: الآخر والرواية النسوية العربية في خطاب المرأة والجسد، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008، ص11.

ويقول **ريكور** أيضا « **إن الهوية إذا كانت إحساس الإنتهاء سواء كان هذا الأنا فريدا أو جماعيا فإنه لا يتحدد إلا بالآخر، فلو عدنا إلى فلسفات الأنا التي وُسمت في تاريخ فلسفة الحداثة بفلسفات الكوجيتو (أي الذات أو الأنا المفكرة) سنلاحظ أنها كلها تخلص إلى إحدى النتيجتين إما الاعتراف بالغيرية وإدخالها ضمن كينونة الأنا وربط الأنا بها وإما السقوط في الأنا المتوحد بما يقيده من توحد وانغلاق**»[12].

إذن، فالهوية تقاطعات فلسفية همها الرغبة في الوجود والبقاء، وهذا ما جعل كل فرد حاملا ثقل هويته ومرتجلا من فضاء إلى آخر، يصارع من أجل الوجود ليحظى بكل أشكال الاعتراف المتاحة لهويته.

ويؤكد **تشارلز تايلور (1931م)** في تعريفه للهوية أنها تعني « **من تكون؟، فهي المكان الذي تنتسب إليه، إنها تجسد بحق الخبرات والتجارب السابقة التي تضفي معنىعلى أذواقنا ورغباتنا وخياراتنا ومطامحنا... ومن تم فإن إدراكي للهوية الذي يعني أنني قد جعلت الهوية موضوعا للحوار مع الآخرين (...) وبذلك فإن هويتي تعتمد إلى حد كبير على علاقة التحاورية مع الآخرين**»[13].

فالهوية بالنسبة له لا تتحقق إلا بوجود الآخر، فهويتي لا تكتمل إلا بالتفاعل والتحاور مع الآخر، إذن لا هوية بدون الآخر.

---

[12] بول ريكور: الهوية والسرد، ص26.

[13] حسام الدين علي مجيد: إنبعاث ظاهرة الهويات – قراءة في منظور المفكر الكندي شارلز تايلور، (مقال)، موقع مؤمنون بلا حدود hekman.org، 19جوان 2015.

2- الهوية في الدرس الأدبي:

درس النقاد مصطلح الهوية على غرار الفلاسفة وعلماء النفس، وعلى الرغم من أن المصطلح في ظاهره يبدو بسيطا إلا أنه يتضمن درجة عالية من الصعوبة، ذلك أنه متشعب الدلالة ولأن الهوية «**نسق المعايير التي يعرف بها الفرد**»[14].

فهي مجموعة من الصفات الخارجية والسمات التي يتميز بها كل فرد من غيره وبهذه الصفات يكون مختلفا عن الآخرين وله كيان خاص به.

وهذا ما أكد عليه " **صامويل هنتكتون**" الذي عرف الهوية بأنها: « **إحساس فرد أو جماعة بالذات وهي خصائص مميزة وكينونة تميزني عنك وتميزت عنهم**»[15].

ومن ثمة فالهوية في جوهرها تنماز بالاختلاف إذ هويتي "أنا" لا تتشابه مع هوية أي شخص آخر "هو"

وهذا ما أكده " **أمين معلوف**" فالهوية حسبه لا تحدد نهائيا بل تتميز بالتغير وعدم الثبات فيما ينمازُ به شخص ما يختلف عما يتميز به الآخلاون ويختلف عما أتميز به أنا، يقول: « **الهوية لا تحدد نهائيا بل تتكون وتتحول طول حياة الإنسان (...) إن عناصر هويتنا موجودة أصلا فينا عند ولادتنا ليست كثيرة بعض الصفات الخارجية الجنس واللون**»[16].

يجب أن نشير إلى أن الهوية لا تحدد انطلاقا من الجنس واللون فحسب بل هناك عناصر أخرى مثل العناصر النفسية والعناصر الاجتماعية والعناصر الثقافية والفيزيائية والتاريخية.

وأقرت **جوديتا بتلر (1956/ 1982)** مفهوما للهوية تسعى فيه إلى تحرير المرأة من القيود الثقافية الذكورية، إذا الذات – حسبها – تتشكل من خلال انفتاح على الآخر لأن «**تواصل الذات مع الآخر (...) يدفعها إلى اعتراف يدرك القيود المعرفية التي تحكم الذات والآخر على حد سواء**»[17].

---

[14]اليكس ميكشيلي: الهوية، (تر: علي وطفة)، ط1، دار الوسيم للخدمات الطباعية، سوريا، 1993، ص8.

[15]صاموئيل .ب. هنتوكتون: من نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية، (تر: حسام الدين حصور)، ط1، دار الحصاد، سوريا، 2005، ص12.

[16] أمين معلوف: الهويات القاتلة، (تر: نبيل محسن)، ط1، دار الحصاد، سوريا، 1999، ص35.

[17]جوديث بتلر: الذات تصف نفسها، (تر: فلاح رحيم)، ط1، دار التنوير، لبنان، 2014، ص8.

بمعنى أن العلاقة مع الآخرين والتواصل معهم يعطي للذات قيمة وبالتالي وعي الذات بذاتها.

ويوضح **الشريف الجرجاني (1909- 1078)** معنى الهوية حيث يراها: «**الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق والهوية السارية في جميع الموجودات ما إذا أخذت حقيقة الوجود لا يشرط شيء ويشرط لا شيء**»[18].

أي أن الصفة الثابتة في الذات، والهوية تبدو لنا ذلك التعبير عن الحقيقة المطلقة الراسخة في الذات الإنسانية، كما تأخذ معنى المنبع والمرجع، لأنها « **الجوهر والأصل، فالهوية من هو بمعنى جوهر الشيء وحقيقته، وبالتالي فإن هوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد وتتغير، تفصح عن ذاتها ما بقيت الذات على قيد الحياة**»[19].

فهي مبدأ متأصل في الذات وثابت فيها.

وقد تطرق النقاد العرب المحدثون إلى قضية الهوية، خاصة في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ومنهم **عبد الله العروي (1933- 1992)**، الذي اعتبر أن الهوية مرتبطة بالتاريخ القومي واستمرارية، يقول: «حينما ينعدم الشعور العفوي المباشر بالذات يلجأ الناس مضطرين إلى الماضي ليؤكد لهم هويتهم، فتصبح مرادفة للاستمرارية التاريخية، فهويتنا ما خلفه أسلافنا»[20].

فالهوية – حسبه – مستمدة من التراث العربي، كونه المنبع الأساسي الذي نستمد منه هويتنا، إذ أن إختلاف التراث بين الأمم يؤدي إلى اختلاف هويات شعوبها.

ويرى **محمد عابد الجابري (1935- 2010)** أن الهوية تتحقق من خلال علاقة الأنا بالآخر، فالإنسان لا يمكنه تجاهل نظيرة الآخر أثناء اتخاذ القرارات، لـ« **أن الأنا تتحدد عبر الآخر**»[21].

---

[18] الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريف (تر: إبراهيم الأبياري)، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان، 1998، ص137، 138.

[19] الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات، (تر: إبراهيم الأبياري)، ص138، 139.

[20] عبد الله العروي: الإديولوجيا العربية المعاصرة، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1999، ص97.

[21] محمد عابد الجابري: مسألة الهوية: العروبة والإسلام، ط4، مركز الدراسات العربية، لبنان، 2012، ص91.

وتخلص أن لا انفصام بين الذات والآخر، ما دام الفرد مرتبطا بالماضي والحاضر والمستقبل.

ويربط **حسن حنفي (1935م)** الهوية بالإنسان والمجتمع ويجعل منها موضوعا إنسانيا بحتا، فالفرد في غياب هويته يصبح مغتربا، وهو يربط الهوية بالحرية يقول: «**الهوية تعبير عن الحرية، الحرية الذاتية، والهوية إمكانية قد توجد ولا توجد وإن وجدت فالوجود الذاتي، وإن غابت فالإغتراب** »[22]، فالإنسان إذا توافق مع نفسه تحققت هويته، وإذا انحرف عنها أصبح مغتربا نفسيا.

والهوية «**خاصية النفس لا البدن، هي حالة نفسية وليست حالة بدنية** »[23] فهي رد فعلي سلوكي يحدث في النفس نتيجة تغيرات تطرأ على الذات.

---

[22] حسن حنفي: الهوية، ص11.

[23] نفسه، ص12.

3-الهوية في الدرس الاجتماعي:

تحدث **دور كايم (1858- 1917)** عن قضية الهوية وقسمها إلى هوية فردية وهوية ثقافية وهوية دينية وميز بين الهوية الفردية والاجتماعية يقول: « **يوجد في كل منا كائنان، كائن فردي يتكون من المشاعر والأحاسيس التي تتصل بالحياة الخاصة من ناحية وكائن اجتماعي يتكون من منظومة الأفكار والمشاعر والعادات التي تعبر فينا عن المجموعة عن المجموعة من ناحية أخرى، وإن تلاحم هذين الوجهين هو الذي يكون الكائن الاجتماعي»**[24].

وهذا ما يسميه **دور كايم** بالوعي أو الضمير الجمعي، ومن ثمة لا يمكن الفصل بين الهوية الفردية والهوية الاجتماعية، فمن الأولى تنتج الهوية الهوية الثانية، والاجتماعية بدورها تنتج لنا أنواعا أخرى من الهويات كالهوية الإقليمية والهوية المهنية.

والهوية حسب **دور كايم** هي من تعطي للشخص التطابق مع ذاته في أزمنة وأمكنة مختلفة، فهوية الشخص هي ذاته وأناة والأنا والذات مرتبطان بالإحساس.

ومصدر الإحساس بوجود الأنا هو ذلك الوعي الذي لا ينفك عن الشخص ويرافقه باستمرار.

إن الهوية إذن هي ذلك الوعي المصاحب لأفعال الفرد وعندما يمتد هذا الوعي في الماضي يصبح ذاكرة، وهي التي تحدد الهوية.

وربط **جون لوك (1632- 1704م)** الهوية بالشعور يقول: « **لما كان الشعور يقترن بالفكر على نحو دائم، فكان هذا هو ما يجعل كل واحد هو نفسه ويتميز به عن كل كائن آخر، فإن ذلك وحده ما يكون الهوية الشخصية، وبقدر ما يستمد ذلك الشعور بعيدا ليصل إلى الأفكار والأفعال الماضية بقدر ما تمتد هوية ذلك الشخص»**[25].

إن الهوية في نظر **جون لوك** مرتبطة بالإحساس والوعي ومصدر الإحساس بوجود الأنا هو الوعي الذي يصاحب الذات ويرافقها باستمرار، وهي الإدراكات الحسية التي تجعل الأنا تحس بتفردها عن الآخر.

---

[24] سلطان بلغيث: تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب (مقال)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع5، جامعة ورقلة، الجزائر، 2011، ص350.

[25] جون لوك: مقالة في الفهم البشري، (تر: إميليان نايرت)، فران، 1994، ص264.

4-الهوية في الدرس النفسي:

تعّرف الهوية حسب علماء النفس بأنها جملة من الصفات السيكولوجية المتطابقة لفئة من الناس ما يكسبهم تطابقا فكريا وعقليا، فالهوية مأخوذة من الهُوَ.

ويؤكد **سيغموند فرويد (1856- 1939م)** أن « **الهوية الشخصية باعتبارها بناءً نفسيا دينيا ديناميكيا، يشكله تفاعل قوى الجهاز النفسي الثلاث عن طريق حركيتها وصراعها المستمر ومحاولة الأنا خلق التوازن بين الدوافع الشعورية لـ "الهُوَ" وبين المطالب الأخلاقية الأنا الأعلى**»[26].

فالهوية عنده مرتبطة بالشعور باعتبارها حالة نفسية تحدث للإنسان في فترة محددة نتيجة المؤشرات الخارجية التي تعتبر حاجزا أمام الذات، ولهذا كان هدف الإنسان كسر هذه الحواجز بغية الموازنة بين ما هو مكبوت وبين ما يسعى لتحقيقه من رغبات من أجل تحقيق الأنا الأعلى.

ويرى **إريك إيركسون (1902- 1994م)** أن الهوية « **تولد من خلال التفاعل بين الميكانيزمات النفسية والعوامل الاجتماعية والإحساس بالهوية ينتج عن الميل اللاشعوري للفرد بحيث يكون امتدادا لتجاربه الذاتية كما ينتج من البحث عن الإحساس بالتكامل والوحدة والإنتماء من خلال تنوع التشابه بنمط معين في الطولة**»[27].

فالرغبات والشهوات التي لا يستطيع الطفل تحقيقها في صغره تبقى مكبوتة لديه في أدنى مستويات النفس و(الهُوَ) بسبب القيود التي تواجهه من طرف المجتمع، وبرغم مرور الزمن إلا أن هذه الرغبات لا تزول، ويظل الفرد يسعى إلى اشباع هذه الملذات بطرق ملتوية بعيدا عن الرقيب.

وعلى أساس ذلك تعتبر الهوية من العناصر الأساسية الداخلية لدى الإنسان كالرغبات والدوافع التي تشيرها عوامل خارجية مرتبطة بالدين والمجتمع والسياسة والثقافة.

---

[26] سيغموند فرويد: الأنا والهو، (تر: محمد عثمان نجاتي)، ط1، دار الشرق، لبنان، 1982، ص42.

[27] فتيحة كركوش: إشكالية بناء الهوية النفسية الاجتماعية (مقال)، مجلة العلوم الإسلامية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع 160، 2014، ص269.

وقد ربط النفسانيون الهوية بالحالة النفسية للإنسان فجعلوها جملة « **من الأفكار الواعية وغير الواعية والعواطف التي تشكل معنى، كما أن الوعي بالذات يؤدي إلى تكوين الهوية القائمة على الاختلاف والتمايز عن الآخر**»[28].

يشير هذا التعريف إلى إحساس المرء بنفسه وذاته الشخصية إحساسا مجردا بضرورة الانتساب إلى الجماعة التي يشاركها ميوله وتطلعاته الفكرية، بمعنى أنه يستمد هويته انطلاقا من الشعور الجمعي.

ومن ثمة فإن الهوية في مجال علم النفس تنحصر في كونها عاملا من عوامل شخصية الفرد، مكونة عناصر داخلية فطرية تحركها عوامل خارجية مأخوذة من المجتمع والدين وسلطة العرف ويتأثر بها المرء فيحصل لديه نوع من الاضطرابات في الشخصية مما يسبب له تشظٍ في هويته.

أ. مستويات النفس:

وقد قسم **فرويد** النفس إلى ثلاثة مستويات أو أبنية ترتبط بمستويات الشعور وما قبل الشعور واللاشعور، وكل مستوى أطلق عليه اسما من أدنى مستوى إلى أعلاها وهي كالتالي: الهُوَ والأنا والأنا الأعلى.

1. الهُوَ: هو أعمق مستويات النفس وخزّان الرغبات ومقر المكبوتات فالإنسان له رغبات وشهوات تستهي ذاته وهو ما أسماه **فرويد** بالغرائز الجنسية التي تصدر عن طاقة خاصة تسمى **الليبيدو** « **وهي تهدف إلى إشباع الرغبات واللذة**»[29].

ولكن النفس لا يمكنها أن تمارس هذه الرغبات وذلك بحكم سلطة القانون وسلطة العرف، فيسعى المرء إلى نسيانها كي لا يقع في صدام مع الرقيب وعلى الرغم من هذه المحاولة فإنه لن ينساها بل تنزل إلى أعماق النفس و« **يصدر الكبت الذي تمنع به بعض نزغات العقل لا من الظهور في الشعور فحسب بل تمنع أيضا من الظهور في سائر صور الظهور**»[30].

---

[28] سعد فهد الدويخ: صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي إلى العصر العباسي، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2009، ص7.

[29] سيغموند فرويد: الأنا والهو، ص46.

[30] سيغموند فرويد: الأنا والآخر، ص58.

ورغم هذا الكبت فإن هذه الرغبات لا تنسى ولا تسمح من نفس وذهن الإنسان وسرعان ما تعود للظهور حين يغيب الرقيب عن طريق خاصية **التصعيد**.

2. الأنا: يعرفه فرويد بقوله: «**الأنا هو الذي يقوم بعملية الكبت الذي يمنع نزغات النفس من الظهور في الشعور وهو الذي يقوم بالمقاومة التي تظهر أثناء التحليل**»[31].

فالآن بناء شعوري يحتكم إلى الواقع ويعمل على تحقيق مطالب الهو، ولكن بطريقة ذكية وهذا بالعمل على تأجيل الرغبات.

وقد يلجأ إلى إشباع هذه اللذة ولكن دون أن يشعر الرقيب بذلك وإذا غاب الرقيب يعلن هذه الرغبات للواقع.

والأمر الذي يحتاج التفسير الآن «**هو هذا القسم من الآن فهو أقل ارتباطا بالشعور من بقية أقسام الأنا الأخرى**»[32].

لأن الشهوات قد تستهوي النفس في لحظة ما فتستجيب لها الذات ومثال ذلك فتاة ترغب بممارسة الرياضة ولكن المجتمع الذي تعيش فيه يمنعها من ذلك بحكم العادات فتكتب هذه الرغبة ولكن إذا غاب الرقيب.

وقد تنزل هذه الرغبات المكبوتة في اللاشعور فتظهر بطرق أخرى كالأحلام والهلوسات.

3. الأنا الأعلى:

هو نوع من التسامي يحدث لدى الشخص في فترة المراهقة نتيجة لما يحس به من تغير نفسي وجسدي فالأنا تنمو نتيجة صراع النفس مع العالم الخارجي المحيط بالإنسان ليحيا في مثالية لا يرتكب الرذائل، ولكي يصل إلى هذه المثالية – حسب فرويد – يجب أن يخضع إلى القوانين الموضوعة يقول **فرويد**: «**وليس الأنا الأعلى مجرد أثر حلقاته اختيارات الموضوع المبكرة التي قام بها الهو ولكن يمثل أيضا تكوين رد فعل قوي ضد هذه الاختبارات (...) ينبغي عليك أن تكون كذا وكذا (مثل أبيك)**»[33].

---

[31] نفسه، ص50.

[32] نفسه، ص46.

[33] سيغموند فرويد، الأنا والهو، ص58.

فالأنا الأعلى تمثل للأحكام وتخضع للقوانين التي يسنها الدين والمجتمع، فتصبح الأخلاق والضمير هي كل شيء بالنسبة للإنسان والأسمى في منظوره لأنه لا غرائز تسيطر عليه، ولكن تبقى قضية النفس المثالية أمرا غير واقعي لأن الإنسان فطريا يستجيب لرغباته.

وخلاصة القول السابق إن كبت الرغبات لا يعني زوالها أو نسيانها، فإما أن تصعّد بطريقة واعية أو بطريقة شعورية كالأحلام وهفوات اللسان، وزلات الأقلام، والهلوسات وغيرها.

أي أن العقد تصعّد بطريقة أو بأخرى سواء أكانت هذه الطريقة واعية أو غير واعية وسواء أكانت بطريقة راقية أو غير ذلك.

ب. التحليل النفسي للهوية:

وقد تحدث **نور الدين أفاية (1956م)** عن قضية الهوية باعتبارها قضية إنسانية يقول: «**إشكالية الهوية ضمن تطور الحياة النفسية تبرز في شكل جلي أثناء المراهقة (...) فعملية اكتساب الهوية لا ينبغي أن تبدو لنا في الاحتفال السادج بالدمج المستمر لذات فردية أو جماعي وحسب بل تتجلى أيضا في ذلك القرار المعلن عنه والسري في كثير من الأحيان بالقيام بفعل تهديمي تفكيكي ولهذا تتأرجح الذات بين الإحساس المؤلم بتبعيتها لما هو سائد والاعتراف به كواقع بين الإنصات إلى رغبات الجسد السالبة**»[34].

فالهوية في حياة الفرد ترتبط بمرحلة المراهقة وما يرافقها من تغيرات فيزيولوجية تنعكس بدورها على شخصية الفرد لأنها أحرج المراحل وأصعبها وفيها تتمزق الذات بين هوية موروثة يكتسبها الفرد من وسطه الصغير وهو الأسرة، والوسط الكبير وهو المجتمع وبين هوية مكبوتة تكون في غالب الأحيان ملغاة ومسكوت عنها من طرف المجتمع الذي يفرض قيود على الذات ولا يحق لأي أحد الخوض فيها أو الطعن في قوانينها وهذا ما يسمى بـ**الطابوهات**، فالدين والجنس والسلطة "الثالوث المحرم" من المقدسات التي يحظر المساس بها.

إن الأنثى إذا واجهت تهميشا فإنها لا تستطيع الثورة على هذه الطابوهات فتكبت كل شيء داخلها باعتبار الدين والجنس والسلطة خطوط حمراء، وبما أن الأنثى تعتبر الجنس الأضعف فإنها لا تستطيع المقاومة والتعبير والبوح وتلجأ للتعبير عن هذه المكبوتات بطرق

[34] نور الدين أفاية: الهوية والاختلاف في المرأة الكاتبة والهامش، إفريقيا الشرق، المغرب، (د. ت)، ص19.

أخرى وهذا ما يبرز جليا في كتابات المرأة، فهي تعيد سرد سيرتها الذاتية غالبا فتتحدث عن المعاناة التي تواجهها في المجتمع جراء تحقير الذكر أو السلطة لها، ولكن ذلك يتم بحذر تام، ولهذا لا تكشف بعضهن عن هوياتهن الأصلية أثناء عملية التأليف، ويلجأن إلى الكتابة بأسماء مستعارة خوفا من الاضطهاد، ولكن هذا الكلام يبقى نسبيا لأن هناك مبدعات كتبن بأسمائهن الحقيقية وواجهن طابوهات المجتمع كأحلام مستغانمي وغادة السمان وسعاد الصباح ونبيلة الفاروق وتعرضن إلى تبعات هذه المواجهة.

إن الأنثى تتعرض لمواقف صعبة في الحياة تؤثر على شخصيتها، ففي ظل الأوضاع السائدة في مجتمعنا العربي والنظرة الدونية للمرأة سعت إلى فرض وجودها بطرق أخرى فكانت تسعى لمنافسة الرجل دوما، ومن بين العقد التي تصيب المرأة:

- **عقدة الجنس:** تنتاب المرأة عقدة الجنس والغيرة من الرجل لأنه يتمتع بكامل الحقوق بينما حقوقها مطموسة، كذلك أوضاع المجتمع السائدة التي تعطي الأفضلية للذكر دوما، لهذا سعت بعض النساء إلى منافسة الرجال حتى إنهن أصبحن يُقلدن الرجال في كل شيء لتعويض النقص لديهن، وهذا ما يسمى في علم النفس بعقدة "ديان" ومعناها «**عقدة الفتاة التيترغب أن تكون صبيا مصدر الإستحقاق الأنثوي ورفضت الأنوثة والأمومة وكل الصفات المؤنثة**»[35].

وينطبق هذا الأمر على بعض الكاتبات اللواتي يكتبن أدبا عن حياتهن الشخصية ولكن تعبرن عن ذواتهم بضمير مذكر.

- **عقدة إلكترا:** كتب "**سان نان**" مقالا عنوانه "**عقدة إلكترا**" يقول فيه: «**عقدة إلكترا هو مصطلح أنشأه سيجموند فرويد، ويشير إلى التعلق اللاوعي للفتاة بأبيها وغيرتها من أمها وكرهها لها، وفيها تفتر البنت من أبيها وينتابها شعور بالغيرة اتجاه أمها لأنها تراها العقبة التي تقف أمامها في طريق الاستحواذ على أبيها**»[36].

ولكن هذا الأمر يبقى صعب التحقيق لذلك كانت الأنثى تكبت هذه الرغبات فتتحول لديها إلى عقد تسبب في عدم استقرار ذاتها.

---

[35] روجيه موكيالي: العقد النفسية، (تر: موريس شربل)، منشورات عويدات، لبنان، (د. ت)، ص38.

[36] سام نان: عقدة الكترا ... عشق الفتاة لأبيها ... حدود العلاقة (مقال)، موقع المحور، 6 أكتوبر 2017.

من خلال ما سبق خلصت الدراسة إلى أن الرجل – بفضل قوته – سيطر على المرأة بكل الوسائل وهذا ما أدى إلى تشتت ذاتها حيث عاملها بقسوة ولم يسمح لها بممارسة حياتها العادية، تقول **فيرجينيا وولف: «فيما نحن النساء يُغلق علينا في منزل العائلة من دون أن يكون مسموحا لنا المشاركة في أي من المجتمعات العديدة التي يتشكل منها مجتمعه»**[37].

إن هذا الطمس والقمع المتكرر ولّد في المرأة عقدا نفسية ومكبوتات لا تستطيع التعبير عنها، وإن تجرأت على الجهر بها اتهمت بالعصيان والتمرد وفي المجتمعات العربية يتمتع الرجل بالهيمنة المطلقة وسيطرت الأفكار الرجعية الداعية لتهميش الأنثى وهذا ما تسبب في عدم ثبات ذاتها واستقرارها « **فالخضوع والسلبية ليست نفسية طبيعية في المرأة ولكنها تصبح صفاتها من أثر الاضطهاد الطويل»**[38].

فالذكر يُعتبر المركز والأنثى تمثل الهامش، وهذا الأمر يؤثر على هويتها ويزعزعها فتكون خائفة أو ثائرة أو قلقة وتتناوب عليها حالات الانشطار والتشظي.

وقد اهتم الدارسون بقضايا المرأة في المجتمع العربي منها النفسية والفكرية والاجتماعية والدينية، وتنوعت بذلك الدراسة بين مؤيد ومعارض، فمن منظور ديني يُلحظ أن الله سَاوى بين الرجل والمرأة في التكليف والحقوق والواجبات ولم يظلم الدين المرأة ولكن التفسير والتطبيق الخاطئ للآيات في المجتمع جعل الأفضلية للذكر على الأنثى.

أما في المنظور الاجتماعي، فقد خالف المنظور الديني نتيجة نظرة المجتمع الاحتقارية للمرأة، وهذا بسبب ما تضعه العادات والتقاليد من قوانين تمنع المرأة من المشاركة في مختلف النشاطات الاجتماعية والثقافية بحجة أنها خلقت من أجل تربية أولادها وتسيير شؤون بيتها والاشكال الذي يطرح نفسه ليس في الفرق بين الجنسين ذكرا وأنثى وإنما يتجلى في الخلفيات التي تحتقر كل ما هو نسوي.

---

[37] بيار بورديو: الهيمنة الذكورية، (تر: سليمان قعفراني)، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2009، ص18.

[38] نوال سعداوي: الأنثى هي الأصل، المؤسسة العربية للدراسلت والنشر، لبنان، (د.ت)، ص36.

ج. المنهج النفسي في الدراسات الأدبية العربية:

ارتبطت بعض الأعمال الأدبية بالتحليل النفسي ودُرست دراسة نفسية، وبدأ هذا الأمر في الأعمال التي قدمها كل من **أحمد أمين** و**محمد خلف** بداية من **1938م**، فالأدب وعلم النفس يتناولان موضوعات واحدة، ويمكن أن نطبق نظريات علم النفس على الأدب حتى وإن كان ذلك العمل لم يتزامن مع ظهور التحليل النفسي الذي جاء به فرويد.

ومن أهم من دعا إلى تطبيق نظريات المنهج النفسي على الأدب **عز الدين إسماعيل** في كتابة "**التفسير النفسي للأدب**"، فعلم النفس وسيلة لفهم الأدب وهو قادر على تفسير الجوانب التي ظلت غامضة في الماضي، «**ولا شك أن علم النفس الفرويدي قد قام بدور خطير في أنه وحّد ما كان من الممكن – لولاه– أن يظهر مفرقا لدرجة كبيرة**»[39].

ولأن الباحثين قد اكتشفوا علاقة وطيدة بين نتائج التحليل النفسي والإبداع الفني لدى الكاتب، فقد ظهر الميلُ واضحا إلى الإستفادة من نظريات " **فرويد** " وتطبيقها على الأدب وهناك أعمال أدبية في القصة والقصة القصيرة استفادت جميعها من نظريات المنهج النفسي.

وقد تحدث **عز الدين إسماعيل** عن الحالات النفسية التي تصيب الذات، فتُلجئ المبدع إلى إسقاط تلك الحالات على فنه.

إن بعض الأدباء يستخدمون جزءا كبيرا من حياتهم الخاصة ومن شخصيتهم مادة لأعمالهم.

وتوصل "عز الدين إسماعيل" من خلال دراسته إلى كل الحالات النفسية التي تمر بها الذات من حزن وخوف وألم... الخ، وربطها باللاشعور فكلها سلوكات غير واعية تحدث دون إرادة الذات و«**استخرج من اللاشعور الصراع الذي كان يزعج الفنان فراح يبحث عن مهرب إلى عالم الخيال**»[40].

فالكاتب تحركه قوى لا شعورية تؤثر على ذاته ويظهر ذلك جليا في أدبه.

---

[39] عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، ط4، مكتبة غريب للطباعة، مصر، (د. ت)، ص14.

[40] نفسه، ص30.

إن رغبة "**عز الدين إسماعيل** " في الهروب من الواقع هي التي تدفعه إلى الإبداع الفني، والحقيقة أنه يحتال على الواقع بالخيال، وهو بذلك لا يهرب من الواقع بل يغوصُ فيه.

ثالثا: مستويات الهوية

اختلف الدارسون في تحديدموحد لمستويات الهوية، فكل دارس قسمها حسب منظوره الخاص، فهناك تصنيف **ميكائيلي** وتصنيف **ميلر** وتصنيف **اريكسون** وكل منهما تختلف عن الآخر، وتقسيم برهان **غليون ومحمد سيلا** كان على النحو الآتي:

1. الهوية الفردية:

هي إدراك الفرد لذاته بأنه كائن متميز عن غيره بما يحمله من صفات طبيعية أومكتسبة، يشعر من خلالها أنه مقبول ومعترف به كما هو من طرف الآخرين، أومن الثقافة التي ينتمي إليها، فعندما « **يبتدئ الفرد يدرك أنه مختلف عن الآخرين الذين هم حوله يتحول من مرحلة التطابق والتماثل مع الآخرين إلى مرحلة التفرد والاختلاف عن الآخرين**»[41].

وهذا يعني أن الفرد تتشكل لديه هوية فردية، وهي لحظة معينة فيها يتخلى عن مكونات الهوية المكتسبة من المجتمع، ليستبدلها بمكونات ذات طابع شخصي.

فالفرد تأثر فيه مجموعة من العوامل منها ما تنتج عن تأثير خارجي، حيث يرغم فيه الإنسان على ترك هويته و «**ترتبط الهوية الفردية بالحالات النفسية عند الأفراد، إذ يفقد فيه الإنسان معرفته بذاته عندها لا يظهر أي اهتمام بالتعرف على نفسها وهويته**» [42]ليصبح مجرد كائن حي لا يمتلك أي دور في الحياة المحيطة به، وينشر تفكك الهوية بشكل مميز بين الأفراد.

ومن خلال هذا يُفهم أن الهوية تلعب دورا معويا هاما في عملية إنتاج الذات، تجعل الفرد يحافظ على ذاته، ويعرف الآخرين بها، وفي حالة عزل الذات عن هويتها يحدث ما نسميه بانعزال الهوية، مما يؤدي إلى انسلاخ الهوية الأصلية وخلق هوية جديدة.

---

[41] فريال حمودة: مستويات تشكل الهوية وعلاقتها بالمجالات الأساسية (مقالà، كلية التربية، جامعة دمشق، ع27، 2011، ص98.

[42]نفسه، ص98.

2. الهوية الاجتماعية:

تنطلق الهوية في المنظور الاجتماعي، من الإحساس الواعي للإنسان بالتفرد والتضامن مع قيم جماعية ومثلها، « **فهي مجموعة عمليات تقع في الشخصية وفي مركز ثقافتها الاجتماعية**»[43].

فالهوية ترتبط بالعوامل المجتمعية، وتتعدد وفق التيارات الفكرية داخل المجتمع، والهوية تتشابك وتتداخل في كل مركب، نتيجة لتغير المجتمع وتشابك علاقته وتنوع تفاعلاته.

ويؤكد **تاجفيل Tajfel**«**أن جوهر الهوية الاجتماعية يهتم بسمات الهوية التي تنشق من عضوية الجماعة التي تقف كقوة وحالات ارتباط وعلاقات بين الواحد والآخر**» [44]، فتشكل الهوية يستند إلى عملية المقارنة الاجتماعية داخل جماعة لتميز الذات وتماثلها وبذلك تبنى المعايير والسلوكات التي تبدو ملائمة لتأكيد قدرته ومكانته الاجتماعية.

ويسهم المجتمع في تطوير نمو الأنا ومساعدة الأفراد كي يجدو الأدوار الأساسية داخل النظام الثقافي، الذي يواجه الفرد دائما بقيم متضادة لأن التأثيرات الاجتماعية ليست دائما نافعة والقيم التي يؤكدها المجتمع تختلف بين الثقافات.

ويُخلص من هذا إلى أن الهوية الاجتماعية هي «**مجموعة من السمات العامة التي تميز شعبا أو أمة في مرحلة تاريخية معينة**»[45].

معنى ذلك أن الفرد ينتمي إلى الجماعة يؤثر ويتأثر بها عن طريق العادات والتقاليد والعقائد واللغة والجنس.

3. الهوية الثقافية:

تعد الثقافة جزءا من الهوية، وبنائها في ظل العملية الثقافية المنتجة بمعنى تأسيس المعايير التي تساهم في حل صراع اجتماعي منتشر في المجتمع، فالثقافة والاعتناء بها مطلب شرعي والانفراد بالقيم التي تكونها وتتصف بها لا يكون بسهولة، كما أن الهوية تستوجب من الآخر تغيير الصور الخاطئة التي كونها مما يبعده عن الإحساس بالقلق ويساعده على تثبيت التصورات الصحيحة.

---

[43] عفيف البوني: في الهوية القومية العربية – الهوية وقضاياها في الوعي العربي – ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2013، ص23.

[44] نفسه، ص25.

[45] نفسه، ص26.

وتعتبر الهوية الثقافية «**الرمز أو القاسم المشترك والنمط الذي يميز فرد أو مجموعة من الأفراد أو شعب من الشعوب عن غيره**»[46]، فهي بالتالي إدراك الذات القومية ومكوناتها من قيم، أخلاق، وعادات وتقاليد، هذه السمات والخصائص يتميز بها الفرد عن غيره من الشعوب، وترتبط هذه السمات بالسلوكيات العامة لمجموع الأفراد والعلاقات التي تميز هذه الجماعة.

إن الهوية الثقافية هي «**مجموع الصفات الثقافية المهيمنة خلال فترة تاريخية طويلة الأمد والتي تميز جماعة بشرية من غيرها من الجماعات**» [47]، فالهوية في التصور التاريخي ليست معطى ماهويا ثابتا بل هي معطى تاريخي متحرك لأنها نتيجة أوضاع وشروط اجتماعية وتاريخية وبالتالي فهي دوما في حالة تشكل ومخط التأويل.

[46] برهان غليون: مجتمع النخبة، ط2، دار البرق، تونس، 1989، ص66.

[47] محمد سيلا: مدارات الحداثة، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر سيلا، لبنان، 2009، ص152.

رابعا:أدب المرأة إشكالية المصطلح

يتمظهر تشظي هوية المرأة الكاتبة كتاباتها انطلاقا من المصطلح الذي يطلق على إبداعها، وقد تعددت المصطلحات وتشعبت، ما يؤشر على مشكلة "هوياته" تنطلق من المصطلح ابتداءً، لتنتهي إلى العملية الإبداعية انتهاءً، ومن هذه المصطلحات:

1-مصطلح "نسائي":

يتميز مسطلح "نسائي" بالحصر والانغلاق في دائرة النساء، وما تكتبه النساء من وجهة نظرهم، وهذا ما أدى الكثير من الكاتبات الغربيات الاهتمام بإشكالية المصطلح، أغلبهن رفضن المصطلح بشدة، واحتجت لرفضه باعتبارات لا تبدو جوهرية.

قدم "**يوسف وغليسي**" بعض الأراء لكاتبات قدمن آرائهن في هذا المصطلح، نحو الناقدة "**سهام بيومي**" التي ترى أن مصطلح نسائي «**وسيلة ذكورية لعزل المرأة**»[48].

وهذا دليل واعتراف ضمنيا أن الأدب السائد هو أدب رجالي، وعلى المرأة أن تطرح أدبا آخر في مواجهته، وهذا الوضع يجعل النسوة كما لو طرقن مجالا آخر ليس لهن.

والأمر ذاته عند "**جميلة عمايرة**" فترفض الإقرار المطلق بالمصطلح لأنه « **يؤول إلى مصادرة حرية المبدعة والنص** »[49]، وذلك بوضع موجهات مسبقة للقراءة مثلما تضع العناوين لموجهات للنصوص، إننا باعتمادنا لهذا المصطلح بإطلاقية لا مبالية تقوم بتدمير النص ومنجزات إبداعية مميزة.

وعليه فالأدب النسائي لا يعني بالصرورة أن المرأة كتبته، بل يعني أن موضوعه نسائي، و«**التجربة دائما متغيرة حسب الزمان والمكان والطبقة والخلفية الثقافية والجنس والخبرات الجانبية ولا يمكننا تجاهل هذه العوامل لنضع مجموعة أعمال في سلة واحدة ونطلق عليه "أدب نسائي" وإلا سقطنا في المنطلق مرة أخرى وشبكة الصور النمطية**»[50].

ونخلص أن مصطلح "**نسائي**" مصطلح يتأرجح ما بين مؤيد ومعارض، وفيما بينهما تتولد أشكال من التطرف، وهذا لكون المصطلح ينطوي على نوع من التحقير للمرأة ووضعها

---

[48]يوسف وغليسي: الأدب النسوي: غواية التأنيث وفتنة المصطلح (ضمن المهرجان الثقافي الوطني الثاني للشعر النسوي)، قسنطينة، 2010، ص58.

[49]نفسه، ص59.

[50]رضا عامر: الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح (مقال)، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، ع15، 2016، ص5.

في مرتبة دونية وما ذلك إلا انعكاس للواقع الاجتماعي الذي تعيشه المرأة بشكل أهان كرامتها عبر التاريخ الإنساني.

2-مصطلح "أنثوي"

يستدعي لفظ الأنثى على الفور وظيفتها الجنسية تبعا لمعادلة أنثى / ذكر، لوصف الضعف والرقة والاستسلام والسلبية، حيث أن مصطلح "**أنثوي**" محمول على معجم اصطلاحي يحيل على عوالم الأنثى المحمولة على الضعف والإستلاب والرغبة، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون من أسس تصنيف النص في خانة تدلل على النص الشعري – أي أن نص مكتوب بقلم المرأة – إذ يمكن للرجل أن يكتب نصا أنثويا ودليلنا على ذلك شعر "**نزار قباني**" الذي لا يمكن تسميته بالنص النسوي استنادا لمرتكزات النوع، وعليه أشار "**فوزي الديماسي**" إلى «**نوع من الكتابة النقدية النسائية، التي نبعت من نسوية الناقدات الفرنسيات المعاصرات**»[51]، واللواتي تبحثن لأنفسهن عن التأسيس الفعلي.

ولعل مصطلح "**أنثوي**" يعرف بنفسه من خلال صور الاختلاف المباشر، إذ نجده في غنى عن المقابلة التقليدية (مؤنث/ مذكر)، وعليه فـ« **مفهوم الأنوثة بشكل عام هو تركيب ثقافي لأن المرأة كما تقول "سيمون دويوفوار" لا تولد امرأة، بل تصبح كذلك حيث يعمد المجتمع الأبوي، استنادا على وجهة النظر هذه إلى فرض مقاييس اجتماعية عن الأنوثة على جميع النساء**»[52].

ولقد طغى مصطلح **الأنثوية** على الإبداع النسوي الذي تنتجه المرأة بشكل عام، لغلبة الأنوثة على الإبداع النسوي الذي تنتجه المرأة بشكل عام.

3-مصطلح "نسوي":

يعد مصطلح "**نسوي**" الأكثر انتشارا، والنسوية تمثل وجهة نظر النساء بشأن قضايا المرأة وكتاباتها، وما تحمله من «**خصوصيات تجعل منه ظاهرة مميزة وعلامة دالة في حق الإبداع الأدبي**»[53].

---

[51] سارة جامبل: النسوية وما بعد النسوية – دراسات ومعجم أدبي –، (تر: أحمد الشامي)، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2002، ص223.

[52] سارة جامبل: النسوية وما بعد النسوية – دراسات ومعجم أدبي –، (تر: أحمد الشامي)، ص224.

[53] بوشوشة بن جمعة: الرواية النسائية المغاربية، ط1، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، 2003، ص29.

إذن ، فلابد للمصطلح أن يحمل صفة **النسوية** التي تتحدد بحسب آراء الدارسين من خلال نوعية اللغة الموظفة داخل الأدب النسوي وعملهن الإبداعي، فالنسوية لا تقتصر على كونها مجرد خطاب يلتزم بالنضال ضد التمييز الجنسي ويسعى إلى تحقيق المساواة بين الجنسين، وإنما هو فكر يعمد إلى دراسة تاريخ المرأة وإلى تأكيد حقها في الاختلاف وإبراز صوتها وخصوصياتها، أي أن هناك لغة أنثوية تكون خاصة بالكاتبات دون من سواهم من المبدعين، فضلا عن التجربة الإبداعية والخصوصية النسوية التي تميزها عن غيرها.

وتشير "**نعيمة هدى المدغري**" إلى أن «**الداعيات إلى النسوية استعملن المصطلح خلال ثمانينات القرن العشرين بطرق مختلفة (...) ولذلك اقترحت "توريل مووي" مسألة بيولوجية طبيعية، والأنثوية على أنها مجموع خواص محددة ثقافيا، وبالتالي تدخل في إطار مفهوم حضاري**»[54].

إذ تتأثر هويتها وثقافتها بشكل كبير بهذا الوضع مقارنة بالرجل الذي كانت منافذ التعبير متاحة أمامه ومفتوحة.

وفي مصطلح "**نسوي**" نوع من الشرعية الاصطلاحية ما يؤدي إلى إقامة المساواة بين الرجال والنساء، إذ لا حاجة إلى إقامة الحواجز الأدبية، وإلى تكريس فلسفة الإقضاء للبُنى والصور والعلاقات بين الرجل والمرأة، والمصطلح كان بمثابة اعتراف بوجود المرأة، وفاعليتها في المجتمع.

[54] سارة جامبل: النسوية وما بعد النسوية، ص52، 53.

خامسا: إشكالية هوية المرأة العربية – قراءة في الكائن والممكن –:

1. المرأة في الدين الإسلامي– شبهات وسوء تأويل–:

لقد ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في كثير من المجالات سواء كانت إنسانية أم حقوقية أم اجتماعية، وهذا من حيث الأصل، فالعقائد والعبادات والأحكام التي شرعها الله تعالى تتساوى في التكليف كل من الرجل والمرأة، وقد دل نص شرعي على ذلك، **قال تعالى:﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاس إِنِّي رَسُولُ الله إِلَيكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِالله وَرَسُولِهِ النَّبْيَ الأُمِّيَ الَّذِي يُؤْمِنُ بِالله وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَكُمْ تَهْتَدُونَ﴾** [الأعراف/ الآية: 158].

من خلل هذه الآية الكريمة تقرر مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة، فأصل التكليف بالواجبات كما أنه أصل في التمتع بالحقوق، فكل حق ثبت للرجل هو ثابت للمرأة بمقتضى هذا المبدأ، إلا أننا نجد بعض الفوارق التي فرقت بين الرجل والمرأة في محاولات عديدة كالقوامة والإرث والشهادة وتعدد الزوجات.

أ. القوامة:

يختلف الرجل والمرأة في الشريعة الإسلامية من حيث القوامة، حيث جُعل الرجل قراما على المرأة، وهذا لا يعني أن الله تعالى قد فضله على المرأة يقول تعالى: ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَلَ الله بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِمَا أَنْفَقُوا مِن أَمْوَالِهِمْ**﴾[النساء/ الآية: 92].

فالله له حكمة من خلال هذه الآية، لأن الرجل مكلف برعاية المرأة وخدمتها بكل ما أمره الله به من تكليف، كون الرجل هو الذي يتحمل مسؤولية الأسرة كلها، في مقابل ذلك وهب الله للمرأة فضل الأمومة فهي التي تحمل وتلد، يقول تعالى: ﴿ **وَلَا تَتَمَنَّوا مَا فَضَّلَ الله بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَا اكْتَسَبْنَ**﴾

[النساء/ الآية: 32]

تشير الآية إلى فضل الرجل من جهة وفضل المرأة من جهة أخرى، ولا يمكننا أن نحدث مقارنة بينهما لأن لكل واحد منهما وظيفته، فعملها متكامل إذ الرجل يسعى ويعمل ويتعب، في حين تقوم المرأة بتربية الأولاد ورعايتهم، والقيام بالأعمال المنزلية، وهذه المهمة كبيرة على الرجل لا يستطيع القيام بها.

ب. الشهادة:

رفض الإسلام شهادة امرأة واحدة، حيث جعل الله سبحانه وتعالى شهادة الرجل تساوي شهادة امرائتين يقول تعالى: ﴿**وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَينِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُوْنَا رَجُلَينِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَ اِحْدَاهُمَا فَتُذَكِرْ اِحْدَاهُمَا الأُخْرَى**﴾

[سورة البقرة/ الآية: 282]

و سبب جعل شهادة إمرأتين بشهادة رجل واحد لأن النساء ناقصات عقل و دين ، وأحيانا تقبل شهادة المرأة ولا تقبل شهادة الرجل مثل حالات الإرضاع والبكارة والعيوب الجنسية لدى المرأة، وهذه الأمور لا يطلع عليها الرجل فهي خاصة بالنساء.

ج. الإرث:

وهب الله تعالى للرجل ضعف نصيب المرأة في الإرث، مصادقا لقوله تعالى: ﴿**يُوْصِيكُمُ الله فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ**﴾[سورة النساء/ الآية: 11].

من خلل هذه الآية يُفهم أن الرجل له القوامة، وهو من يدفع المهر لزوجته، وينفق على أولاده وأهله، وبالتالي تدخل المرأة ضمن مسؤولياته، فهذه الأعباء لا تلزم بها المرأة والعدالة الإلهية أوجبت إنقاص نصيبها من الميراث ويجوز لها حين ترث أن لا تنفق منه شيئا مهما كانت ميسورة الحال، لكن الرجل يلزم بالإنفاق عليها.

د. تعدد الزوجات:

يأذن الله سبحانه وتعالى للرجل أن يتزوج بأربع نساء كحد أعلى، ويكن على ذمته في حين لا يحق للمرأة إلا أن تكون على ذمة رجل واحد، وقد نصت الآية الكريمة على ذلك في قوله تعالى: ﴿**فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاث وَرُبَاع فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانِكُم**﴾[سورة النساء/ الأية:3].

ووازنت الشريعة الإسلامية في تعدد الزوجات بين المصالح، ثم أذنت به لمن يحتاج إليه ولكن بشروط أهمها: أن يكون الرجل على ثقة بنفسه، وأن يكون عادلا بين زوجاته وأولاده.

وبناءً على ذلك فالإسلام أباح التعدد لحكمة غالبة فقد تكون المرأة عاقرا لا تنجب أطفالا أو بها مرض، ولهذا أباح الإسلام للرجل التعدد والزواج بأخريات.

وخلاصة القول: إن عدم المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام في بعض المجالات لا ينقص من أهميتها وإنسانيتها وكرامتها الاجتماعية، وإنما نظر الإسلام إلى طبيعة المرأة وما يصلح لها من أعمال لذا خصصها ببعض الأحكام عن الرجل.

ويخلص من كل ما ذكر إلى أنه وعلى الرغم من أن الله سبحانه وتعالى يبيين في كل آية سبب التفضيل إلا أن الفرد العربي البسيط يؤول الآيات تبعا لفهمه مكرسا هيمنته الذكورية، وقد لعب " **العرف**" عن التأويل الخطإ للأيات الكريمة في تكريس هيمنة "الذكر" وساهم في تشظي الهوية عند المرأة بوصفها "جنس" محكوما ومغلوبا على أمره دوما.

2. المرأة في المجتمع سطوة ذكورية عرفية:

إن قضية التشظي مسألة شعورية، فهي حالة تحدث دون وعي الشخص بها كون الهوية ليست جامدة، بل هي حقيقة تتطور وفقا لمنطقها الخاص بها، وقد فرضت الثقافة الإنسانية على المرأة أوضاعا سلبية كونها مهمشة منذ القدم فـ« **المرأةة العربية لا تكون زوجة إلا إذا تنازلت عن اسمها وعلامة وجودها، وتكللت باسم زوجها لكي تكون جزءا من ممتلكاته المبسطة باسمه والمتحركة تحت مظلته، وهي بهذا تكسر صلتها بماضيها وسجل وجودها من أجل أن تكون زوجة**»[55].

إن كل هذه التنازلات تعد اجحافا في حق المرأة وهضما لحقوقها وكل هذا بسبب القوانين التي يضعها المجتمع، حتى إنه لم يكن لها حق في اختيار زوجها، ولا زالت بعض المجتمعات تفرض على المرأة أن تتزوج بابن عمها وهذا للحفاظ على ثروات العائلة، لتُجبر بعد ذلك على التنازل عن أملاكها لزوجها، وإن هي لم تتزوج بابن عمها فإن المجتمع يرغمها على التنازل لبعلها، وتفعل هي ذلك طوعا أو إجبارا من أجل الحفاظ على نفسها ومصلحة أبنائها، إضافة إلى ذلك قيدت المرأة الجزائرية بأعمال منزلها، ولم يكن لها حق التعلم «... **وحرمان المرأة الجزائرية من الحرية والتعليم في أزمة لم تكن المرأة تُلتمس إلا للإنجاب** »[56]؛ يفهم من هذا أنه لم يكن لها الحق في تعلم القراءة والكتابة فهي مقيدة ببيتها وزوجها ورعايتهما، تربي وتحمل وتلد، وبالتالي مسؤولة فقط بالشؤون الداخلية لبيتها.

ولكن بتطور الأزمات شكلت المرأة عنصرا أساسيا في المجتمع، ووقفت إلى جانب الرجل في تحمل المسؤولية، وكانت سندا قويا للزوج والأخ والابن والأهل.

وأصبح الاهتمام بالمرأة وبدورها في ترقية المجتمع جزءا أساسيا في عملية التنمية ذاتها وتأثيرها في النصف الآخر، ذلك أن النساء يشكلن نصف المجتمع، وأصبح تقدم أي مجتمع مرتبطا ارتباطا وثيقا بالمرأة وقدرتها على المشاركة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية و«**للمجتمع ككل حق على المرأة إذا لها دورها الهام في المجتمع، يهيئ للمرأة فرص التزود من العلوم واكتساب المعارف والثقافات المتنوعة، فعليها أداء مسؤولياتها إتجاه المجتمع ممثلة في إسهامات المجالات الاجتماعية والثقافية والتعليمية والإصلاحية**

---

[55] عبد الله الغدامي: المرأة واللغة، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1997، ص22.

[56] نفسه، ص50.

والسياسية، وفي مجال التهذيب الأخلاقي والإعلام وفي نشر الوعي الديني »[57]، وبالتالي فالمرأة لها دور حيوي وهام في تنمية المجتمع وتقدمه، وقد ساهمت في بناء المجتمع والأسرة لأن بناء هذه الأخيرة هو بناء المجتمع، فكلما كانت الأسرة متماسكة متحابة ومتعاونة فيما بينها كان المجتمع راجع إلى قدرة المرأة ونشاطها وعلى قول "**فوربيه**": «**إن اتساع امتيازات النساء يشكل الأساس العام لجميع التطورات الاجتماعية**»[58].

إن المرأة لها دور مميز في تطور المجتمع ورقيه.

وقد اقتحمت المرأة معظم الميادين السياسية والاقتصادية، وأضحى عملها مقبولا وإيجابيا، فقد كان الآباء والأزواج يوافقون على عملها كمعلمة أو أستاذة أو طبيبة، وهذا لكسب احترامها من طرف المجتمع.

إن عمل المرأة يعني دورها الفعال سواء كان داخل البيت أو خارجه، ونشاطها يمتاز بالمهارة والدقة والصبر، وكل هذه الصفات ساعدتها في التألق والرقي والدفع بإطار التنمية بكل أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحتى السياسية.

---

[57] عبد الحميد إسماعيل الأنصاري: قضايا المرأة، ط1، دار الفكر العربي، مصر، 2000، ص77.

[58] عبد الهادي عباس: المرأة والأسرة، ج3، ط1، طلاس للترجمة والنشر، سوريا، 1987، ص13.

3. المرأة في الموروث السردي العربي:

إن الحديث عن مكانة المرأة في الموروث العربي القديم، يُوجد خلافا حول هذه القضية، فهناك من يرى أنها حظيت بمكانة محترمة في العصر الجاهلي، ويدلل على ذلك ما ورد على لسان الكثير من الشعراء الذين لم تخلُ قصائدهم من الحديث عن المرأة، وذكرها في مقدماتهم الطلالية أو الغزلية، كما كانت فخر الرجال سواء أكانت أما أو أختا.

وهناك من العرب من نظر إليها نظرة احتقار وامتهان، وهذا ما تبرزه مثلا: حكايات ألف ليلة وليلة، فالملك شهريار كان يقتل كل يوم فتاة لينتقم ويرد الاعتبار لنفسه.

وقد اعتقد قدماء العرب أن المرأة مصدرٌ لجلب العار، وكانوا يحرجون الرجل الذي تولد عنده أنثى بقولهم: «**أمنكم الله عاركم، وكفاكم مؤنثا وصاهرت القبر**»[59]، ولما جاء الإسلام حفظ كرامة المرأة وحرّم وأد البنات، وحديث حاولت المرأة الخروج عن نظرة المجتمع إليها عن طريق الكتابة وذلك لتثبيت مكانتها وجدارتها عن طريق الفن والإبداع ولتفند الأقاويل التي تدعي أن النساء قاصرات عقل، بل هذه مجرد صورة كرّسها الإرث الثقافي والاجتماعي، وكانت هذه الصورة انعكاسا للحياة البدائية المعيشة مما جعل الذكر يسيطر على الخطاب الحكائي، و«**غالبا ما يكون الشاكي هو الرجل، ذلك لأن المرأة بحكم حياتها لا تستطيع أن تعتبر وتصرح بما يعتمل في قلبها وعواطفها**»[60].

وغالبا ما كانت تقام مواويل يشارك فيها الرجل والمرأة وأغلبها كانت تأخذ شكل الشكوى من المحبوب والشاكي هنا دوما هو الرجل.

وفي الموروث العربي تُمنع مشاركة المرأة للرجل في الطعام بل والكثير من الأفعال ذلك لأنها مدانة وأقل منزلة من الذكر كما يتجلى في حكايات ألف ليلة وليلة، فالملك شهريار كان يبسط هيمنته على النساء ويقتل في كل ليلة امرأة انتقاما من خيانة زوجته له، وكانت بعض الحكايات والأمثال والسير الشعبية تحقر من شأن المرأة، فـ« **المرأة في زمن الحكي تتصرف وتحكي على أنها كائن ثقافي برمجها الرجل لتكون الجارية الثرثارة التي تمتع سيدها**»[61].

---

[59] أحمد محمد الحوفي: المرأة في الشعر الجاهلي، ط2، دار الفكر العربي، (د.ت)، ص290.

[60] شوقي عبد الحكيم: المرأة والرجل في التراث الشعبي، دار هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص35.

[61] عبد الله الغدامي: المرأة واللغة، ص37.

وكانت المرأة تصور التصوير السلبي يصفها السارد بالعجوز أو بالمكر والخداع « **وهي كائن ذات صفات نمطية واستغبتها الثقافة والتراث العرفي**»[62].

وألصقت بها صفات الكيد والغدر والجهل والضعف، وحاولت المرأة الخروج عن نظرة المجتمع إليها عن طريق الكتابة لتثبت مكانتها وجدارتها عن طريق الفن والإبداع، ولتفند القول السائد بأن السبب في عدم خضوعها للكتابة هو قصورها الفكري.

ومن ثمة سعت إلى إثبات هويتها الملغاة بسبب التقاليد السائدة في المجتمع، وعملت على محاربة كل أنواع الجمود الفكري والعادات القديمة.

ويستشف مما سبق، أن الموروث الثقافي قد جعل المرأة عنصرا هامشيا في المجتمع ويتجلى هذا في العرف الذي حاول أن يظلم الأنثى، وشكل لها صورة نمطية بائسة وسوّقها لها عبر الأزمنة سواء في الواقع المعيش أم المتخيل.

وفي بداية عصر النهضة أدركت المرأة أن تحورها مرتبط بتحرر الوعي الجمعي والإرث القيمي الذي كرّس دونيتها، وكانت الكتابة والتعليم وخوض غمار العمل أولى سبل هذا التحرر.

[62] شوقي عبد الحكيم: المرأة والرجل في التراث الشعبي، ص40.

الفصل الثاني:
تجليات تشظي الهوية في قصص ويلفظني البحر

الفصل الثاني: تجليات تشظي الهوية في قصص و يلفظني البحر

أولا: السيرة الذاتية للكاتبة فاطمة قيدوش

ثانيا: تشظي الهوية من خلال العتبات النصية

ثالثا: تشظي الهوية و تصعيد العقد النفسية

1 – عقدة الأب
2 – عقدة الجسد/ البلوغ
3 – عقدة الجنس
4 – الكبت
5 – عقدة إلكترا
6 – عقدة النقص

أولا: السيرة الذاتية للكاتبة

فاطمة قيدوش:

الدرجة العلمية: باحثة في السنة الثالثة دكتوراه أدب حديث و معاصر.

المسار الأدبي:

بدأت الكاتبة في التسعينات من القرن الماضي في مجال القصة و الرواية، و نشرت العديد منها في المجلات و الجرائد الوطنية منها: النهار، النصر، الشروق، كما شاركت في العديد من الملتقيات التي تقام في ربوع ولايات الوطن كما كان لها شرف خوض تجربة المسابقات المختصة في القصة و الرواية في المسابقات الوطنية و أخرى عربية حيث توجت بالعديد منها.

الجوائز:

- الجائزة الثالثة في مسابقة صلاح هلال للقصة القصيرة من جمهورية مصر العربية.
- الجائزة الثانية في مسابقة عبد الحميد بن باديس للرواية المغاربية في عام 2014.
- جائزة ثقافة و فنون الوطنية 2014 لقص الثورة الجزائرية عن قصة " لاراف ".
- الجائزة الوطنية الخاصة بقصص عن الثورة الجزائرية المنظمة من طرف إذاعة ميلة.
- جائزة مبارك الميلي من ولاية ميلة مع العديد من الجوائز المحلية.

المؤلفات:

- و يلفظني البحر (مجموعة قصصية) عن دار ابن الشاطئ للنشر.
- وطن على ارتفاع 175 متر (رواية) مخطوط.
- أنطولوجي القصة النسوية القصيرة في الجزائر بحث أكاديمي (مخطوط).
- سير و نصوص لأدباء و لاية ميلة (مخطوط)
- شاهد من أهلها مجموعة قصصية (مخطوط)

النشاط الأدبي:

- المشاركة في العديد من الملتقيات و الندوات الأدبية التي تقام عبر ولايات الوطن.
- عضو تحكيم في مسابقة ميلة تقرأ من إذاعة ميلة.
- عضو تحكيم في قصص أطفال أبناء القطاع الوظيفي العمومي لولاية ميلة.
- المشاركة في ندوة السرد النسوي بمديرية الثقافة.

- المشاركة في جلسة أدبية و قراءات أدبية بالإقامة الجامعية للمركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف.
- المشاركة بمداخلة عن أدب الطفل بدار الشباب محمد لدرع خلال مظاهرة "ميلة تقرأ"

التكريمات:

- التكريم من طرف مديرية الثقافة لولاية ميلة.
- التكريم من طرف إذاعة ميلة الجهوية.
- التكريم من طرف والي ولاية ميلة.

النشاط العلمي:

- تحضر لرسالة الدكتوراه في الأدب الحديث و المعاصر حول أدب غادة السمان.
- درست مقياس تقنيات التعبير في 2016.
- مقياس منهجية البحث في 2016.
- مقياس النص الأدبي الحديث و المعاصر 2017.
- مقياس النص الأدبي الحديث و المعاصر 2018.
- مقياس السرديات العربية الحديثة و المعاصرة في 2019.
- المشاركة في اليوم الدراسي حول البلاغة الجديدة بالمركز لميلة.
- المشاركة في الملتقى الوطني: محور الذات و المعرفة في خطاب ما بعد الحداثة.
- المشاركة في اليوم الدراسي إشكالية المنهج بالمركز الجامعي و تمت طباعة الأعمال في كتاب مشترك.
- المشاركة في اليوم الدراسي حول منهجية البحث.
- المشاركة في اليوم الدراسي لطلبة الدكتوراه بعنوان تجليات الأسطورة في الرواية العربية.
- المشاركة في ندوة مفتوحة حول الحداثة و ما بعد الحداثة.
- المشاركة في ندوة مفتوحة حول تطبيق المناهج الحداثية على النصوص.
- المشاركة في الملتقى الوطني حول "الدلالة بين التداولية و التأويل" بالمركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف.

و غيرها من الأنشطة العلمية و الأدبية التي يزخر بها سجل الكاتبة الأدبي و العلمي.

ثانيا: تشظي الهوية في قصص و يلفظني البحر من خلال العتبات النصية

تلجأ الأنثى أثناء ممارستها للكتابة إلى استرجاع بعض ماضيها و ذكرياتها، و أثناء هذا الاسترجاع تستوقفها محطات حزن و فرح، و هي انفعالات نفسية تمر بها الذات و تتناوب عليها حالات انشطار الهوية و عدم الثبات و يتجلى هذا التشظي في عدة كتابات نسوية و المجموعة القصصية "ويلفظني البحر" لفاطمة قيدوش تبرز كثيرا من حالات تشظي الهوية و هي تحمل دلالات واسعة و عنوان المجموعة نفسه «**ويلفظني البحر**" **يؤشر على "جثة الذات المرمية التي تصارع عبثا بحرا قويا يفتّ من قواها إنها تمنح لنفسها الأمل و سرعان ما تخنقه سريعا بيديها**»[63] فأي بحر نتكلم عنه؟

توضح صورة غلاف المجموعة قسوة الحياة التي عاشتها الكاتبة و جسدت هذه المعاناة بصورة امرأة تصارع أمواج البحر و المفارقة أنه يلفظها جثة حية لا ميتة، و هذا دليل على الأمل و التمسك بالحياة و عدم الاستسلام لصعوبة الظروف.

و تعتبر عناوين المجموعة القصصية أولى العتبات في فهم نصوصها و فك ألغازها و الكشف عن مضامينها، و كلها عناوين تدل على عدم استقرار الهوية و تقلبها بين الحزن و الفرح:«**خلف حدود السؤال/ نسرين قصيدة لم تقرأ / و يلفظني البحر/ خارج اللحظة/ ككل النساء/ في القلب قطعة من جدار/ انتهى الدرس/ حيزية ذاكرة الوطن/ نقطة عبور/ امرأة من زمن مضى/ بين المرافئ و الوجع/ ممر البداية.**»[64] و هذا دليل وجود الإنتماء و المرجعية و الحديث عن تجربة معينة في القصص –ولادة بعد نهاية– و كلها عناوين تجسد قضايا المرأة و معانتها النفسية بسبب الأسرة أو ظروف أخرى.

---

[63] فطيمة بوقاسة: تشظي الهوية في الأدب النسوي، (مقال)، ضمن أعمال الملتقى الوطني الأول، إسهامات المرأة الجزائرية في الثقافة و الفكر و الأدب، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، ، ص 5.

[64] نفسه، ص5.

ثالثا: تشظي الهوية و تصعيد العقد النفسية

إن الأنثى تسعى إلى بناء هويتها بداية من المراحل العمرية الأولى و هي من أكثر مراحل العمر خطورة لأن رؤيتها للحياة تتغير حين تصبح امرأة ناضجة، و كي تتمكن من اكتشاف ذاتها بشكل صحيح لابد أن تتهيأ لها قاعدة متينة تنطلق منها و هذا الأمر يعتمد على طبيعة التنشئة و لهذا يجب أن تكون عملية بناء الذات قائمة على أساس صحيح منذ البداية.

و في قصة: خلف حدود السؤال تكرر الذات أسئلة كثيرة، فإنها تسأل نفسها مبدية حيرتها بسبب ما تراه في بيتها. «**هل هي سذاجة الطفولة؟ أم الصدق الحقيقي ...؟ هل هذه هي؟ ... هل أصرخ؟ هل يسمعني أحد؟**» [65]

من خلال هذه الاستفهامات يتضح أن الهوية في حالة تشتت منذ البداية «**ومنذ البدء لم أحس بالبرد يوما. لم يحدث هذا و أنا أقف على ناصية العمر الطفولي أمسح الدمعات بأصبع هشة منتفخة محمرة**»[66]

هنا تظهر أولى حالات تشظي الذات التي تتناوب عليها مشاعر الحزن و الفرح لأن ذكريات ماضيها مشحونة بالانفصالات غير الواعية و حين يقوم الوعي بعملية الدفاع ضد الانفعالات العاطفية يكبت كل هذه السلوكيات في اللاشعور و لهذا السبب لا تبوح الذات بأسئلتها لأنها في الأصل لم تكن تنتظر جوابا فتسأل و تجيب في آن واحد « **و قد تجد الأنثى صعوبة في الوصول إلى ذاتها أو بلوغها أو حتى إدراك وجودها و ماهيتها** » [67] لأن الذات تعيش ظروفا قاسية تؤثر على نفسيتها و جسدها، فتحس بالإرهاق و التعب و يظهر هذا جليا من خلال عبارات الفشل و عدم القدرة على تحمل ظروفها: جسدي الزجاجي/ جسدي بارد/ رأس يكبر و يثقل/ جسد مشوه منذ البداية، فحالات الانكسار و الهشاشة سببها المعاناة النفسية التي تمر بها الذات المتشظية.

---

[65] فاطمة قيدوش: و يلفظني البحر، ط 1، دار ابن الشاطئ للنشر و التوزيع، الجزائر، 2014، ص 9.

[66] نفسه، ص 9.

[67] صلاح صالح: سرد الآخر. الأنا و الآخر عبر اللغة السردية، ط 1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2003، 82

1 عقدة الأب:

شكلت السلطة الأبوية هاجسا بالنسبة للبنت الصغيرة لأن الطفولة تعد مرحلة حساسة كونها مرحلة اكتشاف و بناء الذات و في الوقت الذي كان يفترض أن تنشأ في بطريقة صحيحة كان والدها يمارس هيمنته على أمها كونه الأقوى و بالتالي امتداد الجسد الأنثوي الضعيف الأم إلى البنت، و الذات الكاتبة تتأثر بالقسوة التي تتعرض لها أمها لأن الوالد كان يعذبها فكانت الذات تراه فظا غليظا فتتشاءم منه.

و يظهر هذا التشاؤم و القرف في قصة خلف حدود السؤال في قولها: « **و عندما رأيته يضربها تقيأت تحت وسادتي و عندما وجدته بعد ذلك يقبلها تقيأت داخل صدري أحسست داخلي معبأ بالقذارة**»[68]

إن الذات المتشظية حين تواجه العنف الأسري تتشتت هويتها النفسية فتحس بالخوف و الاضطراب و لكنها تبقى قوية ظاهريا و متمسكة بالحياة و لا تفقد الأمل إذ تحاول لملمة شتاتها و التغلب على خوفها و يظهر هذا من خلال قولها:

«**و أفر من هروبي الدائم تحت السرير و الحمام و المطبخ و أهز شظايا أعماقي و أنفظها في أعماقك.**»[69]

و انطلاقا من هذه العبارة تظهر قوتها و مقاومتها و هي دليل واضح على المكافحة من أجل بناء الذات و كل ما يحصل لها هي حالات لا شعورية تتحكم فيها الظروف القاسية التي عاشتها في صغرها.

و تستمر معاناة الذات المتشظية بعد الزواج « **فإنها تجد لدى زوجها صفات أبيها و تكون على استعداد للرضوخ لسلطانه** » [70] و سوء حظها لم يكن هذا الزوج سوى صورة مطابقة لأبيها القاسي رغم أنها كانت تحبه و تراه فرحتها في الحياة و أملها « **حينها وجدت وجهك من البعيد يشبه وجه أبي تماما و سجلت في لحظة فشلي ... و انتصارك الفاشل ... و أنك ما كنت تدرك حجم تعبي و أنت تضمني إليك.**»[71]

---

[68] فاطمة قيدوش: و يلفظني البحر، ص 12.

[69] نفسه، ص 9.

[70] جميل حمداوي: المراهقة في علم النفس، ط 1، 2018، ص 61.

[71] فاطمة قيدوش: و يلفظني البحر، ص 15.

لقد كانت حزينة رغم أنه يوم زفافها الذي من المفترض أن تكون فيه سعيدة فعبرت عن ألمها قائلة: «**عروس ممزقة القلب و العمق و الرحم**»[72]

و من خلال هذه العبارة تظهر حالة تشظي الهوية فهي عروس و لكنها حزينة لأن أباها سبب لها عقدة فأصبحت ترى باقي الرجال صورة عن أبيها القاسي و يظهر هذا من خلال قصة خارج اللحظة في قولها **êحمقى كلكم ... الجميع يتفق على تعذيبي ... على قتلي تهز نظراتها إلى فوق، و في كل الاتجاهات، و كثيرا إلى السائق ... هذا يشبهه و يشبه بائع الحليب ... بائع اللحم ... و رجال الشارع ... و حتى السباك إنه وجه واحد يأخذ كذا شكل، و كذا تقاسيم** »[73]

و هكذا كانت نظرتها للرجال تراهم صورة وادة عن والدها، لهذا لم تكن سعيدة بزواجها.

و لقد حاولت الذات إقامة شخصية مستقلة خاصة بها:

« **و تتوقف عند عمود كهربائي و تتكئ إليه فتحس بدفئ يبعث في كل جسدها و تعانق العمود و تروح تراقصه** »[74]

لقد كانت فعلتها هذه ردة فعل و مقاومة الآخر الذي يئست من صلاحه و اقتنعت بأنه الرجل أيا ما كانت وظيفته أبا/ زوجا/ جارا/ بائعا/ ...، هو الرجل دوما صورة واحدة بألف نسخة مشوهة.

---

[72] فاطمة قيدوش: و يلفظني البحر ، ص 15.

[73] نفسه، ص 28.

[74] نفسه، ص 27.

2 عقدة الجسد/ البلوغ:

إذا أدركنا جدا نقطة التمفصل في حياة الذات المتشتتة سهل علينا أن نجد طريقا يبرر سبب عودة الذات إلى غبار الماضي و استرجاع ذكرياتها التي لم تنساها رغم مرور السنين و تعد مرحلة البلوغ المرحلة الفارقة في عمر البنت حيث يلعب البلوغ الدور الأكبر في تغير سلوك الذات و عواطفها و هذا ما عبرت عنه الذات المتشظية في قصة "خارج اللحظة" من خلال قولها: « **كنت أنمو بسرعة مدهشة و مروعة كنت خائفة فنظراتك كثيرا ما كانت تمد إلي سياطا تتبرعم غابات خوف تقتل بعض الفرح في القلب.**»[75]

و كلما حدث البلوغ و التطور في الجسد و وقعت تغيرات نفسية موازية تؤثر على الذات«**جسدي الذي كبر بسرعة أدهشني و مد الآخرون بحيرة و فزع ... حتى جدائلي امتدت و ازدادت نفورا ففضحني طولها الخرافي**»[76]

لقد تأثرت الذات بالتغيرات المفاجئة التي تحدث لها فهذا كان عاملا مهما في تغير الذات فتحس أنها كبرت بسرعة و لقد تركت هذه المرحلة أثرا سلبيا على الذات المتشظية و تمثل هذه الفترة "فترة أزمة و اضطراب و قلق و توتر إنها فترة عادية و طبيعية"[77]

و كلما حدث التطور في الجسد وقعت تغيرات نفسية تؤثر على الذات لأن «**التحولات العضوية الفيزيولوجية لدى البالغ تحدث تغيرات نفسية شعورية و لا شعورية كالإحساس بنوع من الشعور الغامض المضطرب اللامتوازن و الشعور بتغير الذات فيزيولوجيا و عضويا مما يؤثر على نفسيتها**»[78]

و لقد كانت الذات المتشظية تتخبط بين الدهشة و القلق، ففترة البلوغ تؤثر على الذات مسببة لها الاكتئاب و العزلة و الانطواء.

و التغيرات الجسدية بالضرورة تغير من طبيعة حياة الذات التي لم تعد طفلة و يصاحب هذه التغيرات النمو الإدراكي أيضا و الذي تمكنت من خلاله الذات من معرفة الأمور المتعلقة بالنضج و هو ما يشكل عبئا نفسيا أثر على استقرار هويتها لأن النمو الجسمي يصحبه تغيرات

---

[75] فاطمة قيدوش: و يلفظني البحر، ص 27.

[76] نفسه، ص 10.

[77] جميل حمداوي: المراهقة في علم النفس، ص 5.

[78] نفسه، ص 50.

نفسية أساسية و تنتج عن هذه التغيرات التي تحدث على مستوى الذات فتخاف أن تكون مختلفة عن الآخرين و « **تهتم الذات المتشظية بجسدها كثيرا إلى حد النرجسية فتراقب التغيرات التي تنتاب جسمها بشكل تدريجي**»[79]

و أثناء استرجاعها ذكريات الطفولة تشعر بالحزن و الألم تقول: «**لم أعد قادرة على الفرح منذ أن كان عمري زهرات أقحوان منذ أن أخفيت دميتي و قطتي و كذلك حكايات سندريلا و أشياء ملونة و أخفيتها في صندوق من ورق**»[80]

إن هذه المرحلة هي مرحلة التحديات المثيرة التي تؤثر على الهوية فتسبب لها القلق و الاضطراب و لا سبيل أمام الذات سوى الكبت الذي هو مهاد العقد النفسية التي تؤثر على حياتها الباقية جميعا.

«**فتمر الذات بأزمة و اضطراب و توتر و قلق و هي أشبه بعاصفة حادة تؤثر سلبا على الذات.**»[81] فتحس الذات بهذه التغيرات العضوية و النفسية المختلفة و هذا ما يجعلها تتأمل ذاتها و جسدها.

---

[79] جميل حمداوي: المراهقة في علم النفس، ص 61.

[80] فاطمة قيدوش: و يلفظني البحر، ص 26.

[81] جميل حمداوي: المراهقة في علم النفس، ص 40.

3 عقدة الجنس:

تظهر رغبة الأب في قصة "خارج اللحظة" أن تكون ابنته ولدا و أثرت هذه الرغبة على الذات التي ولدت أنثى ما خلق في نفسها صراعا نفسيا مضادا أدى إلى التمسك بأنوثتها المسلوبة، إنه الأب المحروم من الذكور يتمنى لو أن مولودته كانت ذكرا و لهذا لم يكن يعاملها معاملة الأنثى إلا حين أهداها فستانا و شرائط لكن بعدها قص شعرها «**كان حريصا على قطع جدائلي في عيد ميلادي السادس، تلك رغبته و لم أمانع كعادتي**»[82]

و هنا تبرز هيمنة الأب الذي حاول طمس أنوثة ابنته و إظهارها في هيئة صبي «**و استطاع تدمير قدر كبير من كينونتها الفردية و إحلال كينونة أخرى**»[83]

و أمام رغبة الوالد في أن تكون ابنته ذرا فقد استعار لها اسما ذكوريا و هذه إحسان.

و هنا تتشظى هويتها فأحيانا تحاول التمسك بأنوثتها و أحيانا أخرى تخضع إلى رغبة أبيها لكي تنال حظوة لديه و بعضا من الاهتمام و هذا ما أكدت عليه الكاتبة حين تقول:

«**حشرت جسدي الصغير في قمصان و ألبسة ذكور و لم أحس بالحزن كثيرا عندما أهداني جدائلي في عيد ميلادي السابع**»[84]

إن هذه الضغوطات النفسية التي خلقت في الذات وهو التشبه بالصبي، إنه التشظي في أبشع صوره.

إذ لما تسلب أنوثة المرأة تحاول ذاتها فرض نفسها بطريقة أخرى فتجد نفسها مجبرة على تقمص شخصية الذكر و هذا ما يؤثر على هويتها لأن «**عملية تقبل الفرد لنفسه – لجنسه – هو أساس تأكيد الذات**»[85]

إن هذه الرغبة في تقليد الذكر تؤثر على بناء هويتها الأنثوية ما يجعلها تميل إلى انتحال شخصية الذكر و محاولة التملص من كل ما هو أنثى حتى أنها لم تعد تحتمل جسدها كبنت لهذا كانت ترتدي ملابس الرجال و تشارك الذكور في ألعابهم.

لقد شكل الجسد الأنثوي هاجسا للذات بخاصة أثناء نموها.

---

[82] فاطمة قيدوش:و يلفظني البحر، ص 26.

[83] صلاح صالح: الأنا و الآخر، ص 83.

[84] فاطمة قيدوش: و يلفظني البحر، ص 25.

[85] روجيه موكيالي: العقد النفسية، ص25

و بسبب والدها المتسلط لم تستطع الاستمتاع بأنوثتها و رغم ذلك تحاول الوصول إليها بشتى الطرق و بحذر تقول: **«كان عمري بضع سنين حين مارست أنوثتي ببوح نادر، يوم عيد رقصت هنا ... العم سعيد كان يصر على فستاني الأبيض المطرز بالدونتيل»**[86]

إنها تسعد بلوازم المرأة و تفرح حين تكون هي هي لا هو هو، لكن واقعها و السلطة العليا المتمثلة في الأب تكبح هذه الرغبات المشروعة و تجعل الذات في حيرة و تشظ لا متناه لأن الهوية الأنثوية مرفوضة.

[86] فاطمة قيدوش: و يلفظني البحر، ص27

4 الكبت:

تحدثت الذات الكاتبة في قصة حلف حدود السؤال عن معاناتها النفسية و كذلك معاناة والدتها و هي تحس أنها في وسط رافض لها، و هذا بسبب ما تعانيه من قمع و تمييز في وسط ذكوري بحت مما شكل لها هوية هشة من الأساس يلوكها الحزن و الخوف فقوى أنها أدنى قيمة من الرجل الذي يعد رمزا ذكوريا أعلى و هذا سبب من أسباب التشظي و تستمر حالات خوفها حين ترى أباها يضرب أمها و لا تستطيع فعل شيء لها و تجد أمها تكبت ألمها في صبر: «**أمي لم يفعل بك هذا؟**

لأنه يحبني ...ترد ... و تبتسم»[87]

حتى أمها لم يكن بإمكانها أن تجيبها، إنها عملية كبت بالغة الشدة لأن المرأة الجزائرية تنظر إلى الحب على أنه سلطة ذكورية مهيمنة و تبقى الذات المتشظية بين الشك و القلق لا تصدق صبر أمها و هي موقنة أنها حزينة و هو ما يؤكده فرويد في قوله:

«**لقد تعرضت الأنثى للكبت و الصمت باعتبار الجنس الذكري هو الجنس المتميز السيد و المسيطر، و على الأنثى التبعية له و الخضوع إليه.**»[88]

فالذات المتشظية عندها رغبتان متناقضتان فوالدتها كانت تحب والدها و تكرهه في آن واحد ز مع الوقت ظهر هذا التشظي واضحا في تكوين ذاتها و بذلك راحت تتقلب نفسيا بين شخصيتين متناقضتين فيما يشبه الإنفصام.

و في قصة "نسرين قصيدة لم تقرأ" يظهر الكتب عن أحد الفنانين أحب فتاة و لكن والدها رفض تزويجها له، فبقي هذا الأمر يحز في قلبه و لم يستطع نسيانها فكبته في نفسه.

إن الرغبات التي لا تجد مجالا للتنفيذ بسبب المجتمع أو العرف لا تموت بل تسقط إلى أدنى مستويات النفس « **الهو**» لأنه خزان السلوكات المرفوضة، ثم يصاب بهزيمة نفسية لأن المرأة التي أحبها لم تعد تبالي به و أهملت شأنه رغم أنه دائم التفكير بها.

---

[87] فاطمة قيدوش: و يلفظني البحر، ص11

[88] سيغموند فرويد: الكبت، ص 88.

«و يرفع زهرة ربيع و يمتطي معها سنا حالما و يمزق وريقاتها بين احتمالين: تحبني ...

لا تحبني ...»[89]

فالذات المتشظية يصيبها التيه لأنها تنتظر جوابا من البنت التي تحبها، و هذا التفكير المستمر و كثرة التساؤلات تتعب الذات و تصيبها بخيبة أمل لأنها مرفوضة «**أنا من ترجوك هذه المرة ... كفى إذلالا للعمر ... كفى انتظارا و ينظر إليها متوسلا لكنها تسحب يدها من تحت يده و الخاتمين و بسرعة مجيئها تغادر المكان ... فيتداعى رأسه على الدفتر و الخاتمين**»[90]

إن فقدانه لحبه يحطم نفسه، و رغم محاولاته المتكررة لنسيانها إلا أنه لم يستطع، فينتابه وجع شديد و لا يستطيع البوح بهذا الألم إلا عن طريق قصائد كان يكتبها ليفرغ مكبوتاته النفسية و تنتابه حالات القلق و الاضطراب بسبب البنت لشعوره و مرد هذه الحالات النفسية السيئة تعود إلى الكبت المستمر الذي يصيبه بالانهيار النفسي «**و يزداد سعاله حدة ... احمرت عيناه ... و ضاق صدره ... و هوى على ركبتيه و تهالكت في السقوط أوراقه و ديوان الشعر نسرين قصيدة لم تقرأ.**»[91]

و تبقى حالات الإنفعال و التوتر تلازمه مواجها الألم و التعب النفسي و «**تكوم جسده و كبر تحت الغطاء و بدأت مصابيح العمر تنكسر يوما بعد آخر و انتهت إلى ركام حيث وقف كتلميذ أبله لا يعرف الإجابة على أسئلته المبهمة ... و واضحة تماما للآخرين.**»[92]

إن الرغبات المكبوتة في اللاشعور دوافع مؤجلة لأنها لم تمت في قلبه بل أن رغبته نزلت إلى الهو فيقوم بعملية الكبت التي تمنعه من الزواج بفتاة أحبها و عملية المقاومة منه تكون لا شعورية و لهذا كانت ذاته مضطربة بين الأمل و اليأس.

أما في قصة "ككل النساء" فجر الفنان مكبوتاته عبر لوحة فنية فالفنان يواجه حالات نفسية و اضطرابا مستمرا و في هاتين القصتين تظهر معاناة المثقف و فشل علاقاته و يتجسد

---

[89] فاطمة قيدوش: و يلفظني البحر، ص 16.

[90] فاطمة قيدوش: و يلفظني البحر، ص17.

[91] نفسه، ص 18.

[92] نفسه، ص 19.

هذا من خلال تعدد أسماء البنات: ندى/ هند/ رجاء. فالبطل أراد أن ينسى الفتاة التي رفضته إلا أنه لم يستطع و لجأ إلى رسم صورة فتاة في لوحة زيتية و كانت الفتاة المثالية بالنسبة له.«**و في الغد لم يخرج كعادته بل انتظر حتى المساء و جمع بعض اللوحات و هي برفقته يضمها إلى يمينه بشدة خشية أن تنفلت منه و كانت جميلة بفستان أسود متدل إلى الأسفل و وشاح معقوف الجانب و يكشف عن كتف رخامي.**»[93]

لقد استعان هذا الفنان بالتهويمات البسيطة من غير أن تتحول هذه التهويمات إلى رسوم أو لوحات تطلب تحديد المرسوم فهي تمثل صورة الفتاة التي خلدت في ذهنه و كان اكتشافه في رسمه اللوحة التجريدية التي تحمل صورة المرأة باعتبارها الأنثى الأسمى فهي امرأة غير كل النساء و هي بداية حل اللغز و بداية خروج الذات من عقدها التي تراكمت عليها.

ومن هنا كانت حالات التشظي في الهوية تتفاوت بين فرخ و يأس، و كل فرحة تنتاب الذات سرعان ما تزول لتعود إلى القهر و الصمت. و عبرت عن هذا الشعور بقولها: «**وتكلس بعدها قلبه كصدفة بحرية و غار إلى القاع تعسته خشونة الملامح و جفاء المشاعر و لاذ إلى صمت قاهر.**»[94]

و هذا دليل واضح على تراكم مكبوتات سنوات طوال حتى أنها حين عبرت عن هذا الحزن استحضرت ذات المذاكر لأنها كانت مصرة على تجاوز هذا الحزن و التظاهر بالقوة رغم كل شيء و رغم مصاعب الحياة و فشله في علاقاته تقول: «**و تطفو كل المكبوتات و تنفلت حين الدوران و حين الدحرجة تسقط.**»[95]

و من دون وعي الذات خيم الحزن و الألم و مع ذلك كانت قوية و تسعى إلى التخلص من أوجاعها عن طريق تصعيد المكبوتات و الرقص على أنغام الموسيقى، يقول روجيه موكيالي: «**و هناك عقدة واسعة و صعبة متصلة بصدمة قديمة يدافع عليها الأنا بشكل يائس.**»[96]

إن الذات تسعى في خضم هذه الانفعالات و الذكريات المتراكمة إلى حل مشاكلها و قد تكبتها دون حل أو وعي، و تبقى هذه المكبوتات حبيسة "الهو" إلى أن يصعدها صاحبها يوما لسبب ما.

---

[93] نفسه، ص 33.

[94] فاطمة قيدوش: و يلفظني البحر، ص 30.

[95] نفسه، ص 33.

[96] روجيه موكيالي: العقد النفسية، ص 25.

5 عقدة إلكترا:

هناك انفعالات نفسية تصيب الأنثى حين تواجه مشاكل عائلية فتخلق لها عقدا نفسية فأحيانا تصبح البنت تكن الكره لأمها و تغار على أبيها منها تقول: «**نساء بارعات في صناعة الحديث، ألسنتهن أشواط عمر أقطعه، أكره فيهن هذا و أكثر ... أكرهه في أ هي.**»[97]

و هنا تبرز حالة التشظي لأنها أحيانا تدافع عن أمها حين كانت ترى والدها يضربها و تبدي تأثرها «**لم يفعل بك هذا ...؟**»[98] و من خلال هذه العبارة يظهر التناقض بين الحب و الكره، و هذا ما يلحظ جليا في قولها:

« **و حينما رأيته يضربها تقيأت تحت وسادتي و حينما رأيته بعد ذلك يقبلها تقيأت داخل صدري.**»[99]

فالذات المتشظية حالتين متناقضتين لأنها لم تتقبل ضرب والدها لأمها و في الوقت نفسه لم تكن سعيدة حين قبلها فهي حينا تكره أمها و تكشف عيوبها و تصرح بهذا الكره علانية و أحيانا أخرى تكشف عن حبها و تأثرها بوضعها البئيس بوصفها أنثى.

---

[97] فاطمة قيدوش: ويلفطني البحر، ص10.

[98] نفسه، ص11.

[99] مفسه، ص12.

6 عقدة النقص:

تشعر الذات المتشظية بالخجل من نفسها و تظهر هذه الحالة في قصة "خلف حدود السؤال"**حيث يلفت انتباهها حديث نسوي «عروس تعطس ... هه ... هه أنظري فستانها ... أصابعها ... أنفها»**[100]

إن جسد الأنثى يشكل هاجسا لها فتشعر بالرفض الاجتماعي، ثم إن الأنثى تخضع للمجتمع و أعرافه و ظروفه و أنظمته و هي مغلوبة على أمرها و المقهورة و المستسلمة بخاصة أنها تعاني رفض المجتمع لها، و هذا ما عبرت عليه في قصة "**ممر البداية**" **في قولها: «رفضتني القرية الصغيرة المترامية الدفء و حولي نسجت العنكبوت خيوطا محكمة، و رفضتني المدرسة و حتى معلمة الصف عند المناداة ترخي شفتها السفلى:**

- جمانة»[101]

فالقصة تروي حكاية فتاة عاشت في دار الأيتام كونها لقيطة ليس لها أب لهذا كانت تحس بالقهر داخل المجتمع و تشظت هويتها و شعرت بالاحتقار و الذل من كيان متسلط و هذا ما صرحت به فضيلة الفاروق و هي تصف معاناة المرأة قائلة:

«منذ العائلة ... منذ المدرسة منذ التقاليد ... منذ كل شيء منذ العبوس الذي يستقبلنا عند الولادة (...) أنا لا شيء تغير سوى تنوع في وسائل القمع وانتهاك كرامة النساء لهذا كثيرا ما هربت من أنوثتي.»[102]

فالذات كانت تأمل أن يفهمها المجتمع و يظهر ما يدور في نفسيتها و شعورها، و لكن التحقير الذيك انت تعيشه كونها فتاة الميتم و لا تملك أبا كان يؤثر على هويتها فكانت فتاة حزينة فإن المرأة في العرف الاجتماعي لا تعيش لنفسها بل لغيرها و هو فقط يجعلها امرأة مثالية و مقبولة في المجتمع، و إذا ما اختل هذا الشرط الأساس فإنها تكون معرضة للرفض الذي يأثر على ذاتها و قد تشعر الأنثى بالدونية و أنها بلا قيمة في هذا المجتمع و تشعر بالدونية أمام الرجل حين يسلط سيطرته عليها و حين تجد نفسها مضطرة إلى الخضوع لقوانين المجتمع و العرف و الصمت من أجل الحفاظ على استقرار أسرتها تقول:

---

[100] فاطمة قيدوش: و يلفظني البحر، ص 73.

[101] نفسه، ص40

[102] فضيلة الفاروق: تاء الخجل، رياض الريس للنشر، لبنان، 2003،ص 11.

«لم يفعل بك هذا؟

لأنه يحبني !!»[103]

فالسلطة الذكورية تجعل الأنثى تشعر بأنها مظلومة و لهذا تستسلم لأبيها ... و لزوجها و تبدي القناعة بقدرها.

تقول زهور ونيسي: **«لا تحزني هكذا المرأة منا قدرها في أن تلد و تنجب و ليس في شيء آخر، كل واحد و حظه.»**[104]

و رغم هذه الأقدار المغروضة على الأنثى إلا أن الكاتبة حاولت البوح و الهروب من المجتمع الرافض لها و الذي تحكمه عادات و تقاليد تسلب منها حريتها لقد كتب عليها أن تكون مجرد أنثى تقدم فروض الطاعة و الولاء، يقول سيغموند فرويد:

«منذ اليوم الأول لم تشعر بالسعادة و بذلك خيمت سحابة سوداء من هذا المجتمع و كللته بطابع الحزن فراحت تعيش في همومها و آلامها.»[105]

كانت تأمل أن يفهمها أحد و يعوضها عما تفقده فهي تشعر أنها ضمن دائرة ضيقة مهملة و مرفوضة فإن الأنثى التي تعيش في بيئة تقسو عليها و تعاملها بغلظة فتتأثر بهذه الخشونة و تظهر عليها حالات الإنشطار و تشظي الهوية.

و تبقى هذه الفتاة اللقيطة تسطر أملا لنفسها و تنتظر أباها **«و أرسم له صورة و أنتظره دائما محملا بحقائب و هدايا العيد و يدللني و يحملني على كتفه العالي لأرى العالم من فوق صغيرا و جميلا.»**[106]

إنها تخلق لنفسها فرحة وهمية بسبب اشتياقها لرؤية أبيها و تحاول إثبات ذاتها ككائن له دور في المجتمع فالذات ينتابها شعور يشبه ذلك الذي ينتاب المحكوم عليه بالإعدام.

و في قصة "ويلفضني البحر" تسعى الذات جاهدة لإقامة حياة جديدة في بلاد أخرى بعيدا عما عاشته من التحقير و التهميش في المجتمع و كان جوزيف يعاني من الإضطهادو **«الحرقة**

---

[103] فاطمة قيدوش: و يلفظني البحر، ص 11.

[104] زهور ونيسي: الظلال المتمردة (قصص)، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص 76.

[105] سيغموند فرويد: الكبت و التحليل النفسي، ص 67.

[106] فاطمة قيدوش: و يلفظني البحر، ص 71.

عناوينها شاردة نافرة: الحقرة ... التهميش ... الهربة ... الحرقة ...(...) لتكسره بعد ذلك عاصفة المدن الرافضة فيضيع فيه الزاد ثم يلفظه البحر مخضب بالذكرى و العذاب.»[107]

إنها قصة مثقف عانى من التهميش في بلاده فهاجر إلى بلد أوروبي رغبة في الحصول على حياة أفضل و للأسف كانت محاولة اندماجه في الغرب فاشلة و هنا تظهر معاناة المثقف الثرقي الذي يسافر لبلد الغرب و تراوده أسئلة كثيرة: هل يقبلني أهلها؟ هل أنجح في الإندماج مع هؤلاء الناس؟ و هو ما تحدث عنه جورج طرابيشي يقول:

«وردا لأي سوء تفاهم يجب أن نذكر أن المثقف الذي نعنيه هنا هو المثقف الشرقي المغترب الذي يدخل طرفا متلقيا في عملية المثاقفة و هو في بلاد الغربة»[108]

و السؤال المطروح هنا كيف كانت ردة فعل جوزيف هل تقبل فكرة المثاقفة؟

من خلال القصة يتضح أن جوزيف رغم تزوجه من امرأة غربية و محاولته المستمرة للتملص من جذوره و نسيان أصله و تغييره لاسمه من يوسف إلى جوزيف إلا أنه لم يتملص من هويته الأم، إنه يشعر بالاحتقار و الدونية في بلد كولنيالي و يسعى جاهدا إلى الإندماج في المجتمع الجديد لعوض نقصه فيصدق بفكرة المثاقفة و يعيش حياته و يحتفل برأس السنة الميلادية مع الآخر **«و عيد رأس السنة يحل بهيا عليك كعقد ماسي يحطه بابا نوال على جبينك العالي/ الرافض ... فتغتسلين من كل الخطايا و تغازلين الزمن»**[109]

إن الذات تحاول الإندماج مع الثقافة الغربية ظنا منها أنها تستطيع الانسلاخ من أصلها و نسيان الماضي و آمنت في البدء بفكرة المثاقفة لكنها لم تستطع التملص من هوية بلدها و رغم محاولات إقناعها أنها صارت غربية، و لم يستطع البطل في قصة **«و يلفظني البحر" أن يغترب نفسيا عن هويته، و أن زوجته تسعى لجعله غربيا فتناديه جوزيف ... جوزيف إلا أنه لم يكن يستجيب إلا لنداء أمه "يوسف يا أما تعال»**[110]

---

[107] فاطمة قيدوش: و يلفظني البحر، ص 20.

[108] جورج طرابيشي: شرق و غرب رجولة و أنوثة – دراسة في أزمة الجنس و الحضارة في الرواية العربية – ، ط 4، دار الطليعة للطباعة و النشر، لبنان، 1998، ص 11.

[109] فاطمة قيدوش: و يلفظني البحر، ص 20.

[110] نفسه، ص 22.

إن الهوية الأصلية هي التي تمنحه النبض الحي و التمتع بحضوره القوي و هكذا كان ما يزال متمسكا بأصله و هويته، لقد كانت الذات منهكة و تحس بالرفض الاجتماعي و كانت ذاتا تأمل في أن يفهم المجتمع نفسيتها و يمنحها الأمل في الحياة.

و لقد قمنا بعملية الإحصاء لحالات الفرح و الحزن في المجموعة القصصية رغبة منا في إضفاء الصيغة الموضوعية على الدراسة و إبراز التشظي فمن خلال عملية الإحصاء تتضح الهوية السائدة هل هي الحزن أو الفرح.

القصة	حالات الفرح	حالات الحزن
خلف حدود السؤال	الانتصار، منتصرة، ترمم داخلي، دفء، فرحا، أ ضرحك انتصاره، تبتسم، فرحا، هادئة هدوئها، نبضها القوي، هادئة، زغردات قوية يو ... يو ... يو، فرحا.	شارد، جسدي بارد، رأسي يكبر، يثقل، يميل، أفشل، مشوه، إصبعي الهشة المنتفخة، المحمرة، دفئك المفقود، الخوف، يقطعني، شظايا أعماقي، فرح يتلاشى، مدنا دامية، الألم، هزيمتي، خوفي، تعبي، أتعب، تعب، تعب، صراخ، تصرخ، صمت، أتعب، العنف، الصراخ، تعبي، دمعاتي، تبكي، حرقة، مفككة، لا تقدر، تمزقت، بكيت، أصرخ، تصرخ، صراخك، تهتري، عمقك، صرخة، عنيف، أصرخ، لم أعد قادرة، خوفا، خائفة، خوف، يضربها، الطفولة الضائعة، عيناك قلقتان، حيرتي، قلقي، عمر راجف، دهشة، حنين، الوداع، فرمت داخلي، ضياعا، صراخها، تعذبني، ضيقا، تهشم العمر، رهيب، ما أتعبني، عطشي، تلهث، تصدع، يقصم داخلي، تعب، الأنات، هروب، فوضاي، فوضى، صرخات، يشل داخلي، يعيق خطواتي، ألما، فرح يتلاشى، تعبي، تمزق داخلي، نزيف حاد، ممزقة العمق، لحظة فشلي، فاشل، تعبي.

القصة	حالات الفرح	حالات الحزن
نسرين قصيدة لم تقرأ	فرحا، يبتسم لها، الأمل	فوضى، الصراخ، الرفض، خدش وجوه، يتأوه، غضبه، عنيف، آها، اهتزازات رهيبة، متوسلا، يتداعى رأسه، يئن، سعال قوي، يجرح، الألم، تكوم جسده، ركام، رعشة حمى، ازداد سعاله حدة، احمرت عيناه
و يلفظني البحر	هدايا، علب شوكولا، الدفئ، شديدا، قاوم	الجوع، الوجع، البؤس، لفظه البحر، فوضاه، الضياع، دفء، بؤسه، برده، يقرصه، ينكمش، تعبه، شفتيه الباردتين، يتكوم، ضائعا، ضياءها، خوفه، يبكي، الخيبات، ضعيفا، يرتمي، حرقة، حرقة، الحقرة، التهميش، الهربة، تكسره، يلفظه البحر، العذاب، الجوع، الوجع.
خارج اللحظة	أغنيته، ضحكة، نشوة، لحظاتها الجميلة، قوية، الفرح، دفء، رقصت، فستاني الأبيض.	ألما، الوجع، الجراح، نزيف، ضبابا، أف، مهتزة، مرتجة، شرود، عمري النازف، غير الجميلة، غاضبا، صرخ، تداعى رأسه، قاتلي، شفتيها المبيضتين، ببكاء، القلق، الخوف، تيه، قتلي، اوجاعي، خوف، لا فرحت، أقضم الألم، الحزن، تعب، التيه، عنيفة، الخوف، تعذيبي، قتلي، أتعبها، مرتجفة، أخاف، الجرح.

القصة	حالات الفرح	حالات الحزن
ككل النساء	فرح، هدايا، تبتسم، ابتسامة، ابتسم، البهو، الرقص، رقصة، فالس، سعيدة، هادئا، يعزف، ابتسمت، رقصة فالس.	عطشى، ملت، شتاء صقيعيا، خيبات، تكلس، جفاء الشعور، صمت قاهر، خيبة، صامت، الخوف، تدب الحياة، غرابة الرحيل، صمت، الحزينة، خوف، هزائم، مكبوتاته، ضيق صدره، التعب.
في القلب قطعة من جوار	تدندن، الفرح، نغمات، أغنية، الموسيقى، غنى مبتسما.	دموع، يغتال، يموت، الصراخ، الصراع، طلقات، تسقط الأجساد، يسيل الدم، رهبة، الموت، عطش، خراب، جراح، العاصفة، صراع، دم، ليلة باردة، جراحه، عذابات، يحترق.
لاراف	الانتصار، احتفال، يضحكون، يمرحون، يرقصون، فرحا، أحرن، يضحكون.	حزنا، صمتا، شحوب، خوف، ليال موحشة، الجراح، قلق، صاعقة، زنزانة، جريح، متعب، منهك، الضبابي، جسدي الثقيل، ألم كابتي، جرح، مقصلة، فرار، عويل، جوع، تعذيب، تغتال، رعب، شاحب، استشهد، تخاف، شظايا، مذعورين، أصرخ، شنقوا.

القصة	حالات الفرح	حالات الحزن
انتهى الدرس	الراحة	تعب، صمت
حيزية ... ذاكرة وطن	فرح، فتحها، الضحك، ابتسم، الفرح.	ذراعه مبت ورة، وجع، حزينا، منعزلا، أنين، آلام، ذبح، أنينها، وجعها، دمعة، الحزن، شؤم، تعب، مرارة، دم، دمعها حزينا، رعب، الذعر، حزينا، مجروحة القلب، النار، الموت، جثث.
نقطة عبور	ضحك، يبتسم، تطربه.	انكساره، انكسار والدته، سعال، سنسن متعبة، سئم، مل، تعذيب، انتصارات وهمية.
ليلة عيد	ضحكات، زاهية، هدايا العيد، أشرطة تزيين، بالونات.	صمت مطبق، أصابعها جافة.
امرأة من زمن مضى	دندنتها.	حصار جوي، خنق المكان، سحب الأنفاس، تائه، خائف، عويل، خوف، جوع، صراخ، الألم، خانق، نار، رصاص، خراب، أنين، أجساد تحترق، فجع، ألمها، الوجع، وهنا، وهن، جمع، شاحبا، تعزي، الجبانة، حافية، مزقة الثياب، مسكينة، ليل ثقيل، مشتة، الجريح، جبانة، حنين، مسكينة.

القصة	حالات الفرح	حالات الحزن
بين المرافئ و الوجع	تطربني، لحن شجي، يضحك، ضحك.	تشييع جنازة، ضائعة، الموت، ظلام، الموت، حكاية حزينة، تائهة، وجع، ليل دامس، يقذني، أوحش، خوفا، مهروسا، الوجع، بكى، هزيلا، الآه، الذبيح، جرح، نزيفه، بائسة، حزينة، عتمة، المسكين، منكسرا، آلامه، جرحه، جرحه، تلوى الموت، نواح، الاختناق، ينكمش، يزحف، يتكوم، يذوب، جرح، ينزف، دمعة، صرخ.
ممر البداية	هدايا العيد، يدللني فرحا، باسمة، تبتسم.	رفضتني القرية، رفضتني المدرسة، قاطعنني، وحدي، بطة سوداء، السواد، غولا يستفزني، خائفة، جسد ضعيف، الجوع، يضيع صراخها، الضعف، الخيبة، الحزن، دمعتها، الألم، النزيف، الذبح، صراخ، صراخ رهيب، دمعا، تبكي، بحرقة، باكي، ماتت، وجع، شظايا، حرقة، لهيب، ماتت، نحيب، بكاء، الأنين، الضياع، ذبحتها، تئن، الخوف، خائفة، البكاء.

عنوان القصة	عدد الدوال التي تؤشر على الحزن	عدد الدوال التي تؤشر على الفرح
خلف حدود السؤال	82	16
نسرين قصيدة لم تقرأ	21	03
و يلفظني البحر	30	05
خارج اللحظة	37	10
ككل النساء	20	14
في القلب قطعة من جدار	22	06
لاراف	31	08
انتهى الدرس	02	01
حيزية ذاكرة وطن	25	05
نقطة عبور	08	03
ليلة عيد	02	05
امرأة من زمن مضى	34	01
بين المرافئ و الوجع	42	04
ممر البداية	41	05
المجموع	397	86

جدول1: حصر عدد الدوال المسببة للتشظي

إن حالات الحزن و الأسى غلبت على حالات الفرح و من هنا يبرز التشظي الذي يصيب ذات كئيبة تحاصرها الآلام و تعصف بها. و رغم أن الحياة تتراوح ما بين حزن و فرح و يأس و أمل و استسلام و مقاومة إلا أن غلبة الجانب المظلم هو ما جعل نفسية المرأة أكثر عرضة للتشظي.

و لقد قمنا بعملية الإحصاء لحالات الفرح و الحزن في المجموعة القصصية رغبة منا في إضفاء الصيغة الموضوعية على الدراسة و إبراز حالات التشظي و من خلال عملية الإحصاء اتضحت الهوية السائدة و المتمثلة في الحزن.

الخـــاتـــمـــة

خاتمة:

و في ختام هذه المذكرة الموسومة "تشظي الهوية في قصص و يلفظني البحر **"لفاطمة قيدوش"** يمكن أن نقرأ أهم النتائج التي توصلنا إليها و هي كالتالي:

1 -إن مفهوم الهوية لا يحدد و لا ينحصر وفق تعريف واحد فقط، وإنما هو مفهوم متشعب متعدد الأطراف بتعدد العلوم التي تضبطه، و أننا نجده في الفلسفة و في علم الاجتماع، و في علم النفس و هذه المفهوم ينفتح على كثير من قضايا ذات الصلة الوثيقة بها: كالوجود و الماهية، و الذات، و علاقة الأنا بالآخر، و العقد، و الكبت و التصعيد...

2 -عندما تعدد هوية المرأة يتولد داخلها صراع يغلب عليه القلق و التمرد مما يسبب لها صدمات حادة، و تمزقات نفسية بالغة الخطورة، و الكاتبة لم تعد قادرة على استيعاب هويتها فتجعلها منعزلة و خاضعة لمجتمع متسلط.

3 -تضارب المصطلحات في تحديد موحد يوصف كتابة المرأة دليلا على تشظي هوياتي ينطلق من المصطلح [نسائي/نسوي/أنثوي]

4 -أن مسح الهوية و طمسها يؤدي لبث يصعد بطريقة سلبية عنيفة و متمردة

5 -كان هدف الذات الكاتبة إثبات كينونتها، و رد اعتبارها و هويتها، و إبراز مكانتها عن طريق الكتابة و التعبير و هذا لتعيش في كنف الحرية و التحرر من القيود و استطاعت أن تعبر عن أنوثتها بجعل ذاتها الشخصية منتجة و فاعلة لاجسدا ناميا و صامتة.

6 -رصدت الذات الكاتبة الواقع المعيش بعين ثاقبة و حس مرهف، فنقلته مركزة على معاناتها التي تمر بها حين لا ينصفها المجتمع و نقلها بطريقة فنية محاولة أن تسقط شبه سيرتها الذاتية على كتاباتها.

7 -يتموقع الآخر في المجموعة القصصية على عدة أشكال ظلامية: الآخر/والدها و الآخر/زوجها وصولا إلى الآخر/مجتمعها و بيئتها الرافضة لها، و كل هذا الآخر يعزز مركز الذات الأنثوية و يكبت صورتها الأنثوية و يكون سببا فاعلا في تشظي كينونتها و خلخلة نفسيتها.

8 -صورت الكاتبة مختلف مشاعرها و أحاسيسها الكره/الابتعاد/القدر/الشجاعة/ اليأس/الغيرة/الخوف ... ووضحت عن طريق قصصها كيف تصبح المشاعر سببا في انفصام شخصية المرأة و وسيلة هادمة للذات تتسبب في تشيظيها.

10-صعدت الكاتبة في مجموعتها عدة عقد نفسية: عقدة النقص/عقدة الجنس/عقد إلكترا/عقدة البلوغ/عقدة الجسد/الكبت/الانفصام.

و لا تكد تخلو قصة من قصص المدونة من عقدة نفسية جلية تعبر عنها الذات المتشظية في قصدية تتحدى بها سبب هذا التشظي، وكأنما هي تضع يدها على الجرح و تشرح أسبابه، و تحاول جاهدة الشفاء منه، أو تمنح للذوات المتشظية مثلها أملا في الإنعتاق.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، دار ابن الجوري، مصر، 2009.

قائمـــة المصادر و المراجـــع:

الكتب العربية:

(ب)

1-برهان غليون: مجتمع النخبة، دار البرق، تونس، ط2، 1989.

2-بوشوشة بن جمعة: الرواية النسائية المغاربية، دار الطباعة والنشر والإشهار، تونس، ط1، 2003.

(ج)

3-جميل حمداوي: المراهقة في علم النفس، ط1، 2018.

4-جورج طرابيشي: شرق غرب رجولة وأنوثة – دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، 1998.

(ر)

5-رغدة شريم: سيكولوجيا المراهقة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009.

(ز)

6-زهور وينسي: الظلال الممتدة (قصص)، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

(س)

7-سعد فهد الدويخ: صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي إلى العصر العباسي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009.

8- سعيد إسماعيل علي: الهوية والتعليم، عالم الكتب، مصر، 2005.

(ص)

9- صلاح صالح: سرد الآخر – الآنا والآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، مصر، ط1، 2000.

(ع)

10-عبد الحميد إسماعيل الأنصاري: قضايا المرأة، دار الفكر العربي، مصر، ط 1، 2000.

11- عبد العزيز بن عثمان التويجري: الهوية والعولمة، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، المغرب، ط1، .2015

12-عبد الله العروي: الإيديولوجيا العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 2، 1999.

13- عبد الله الغذامي: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، .1997

14- عبد الهادي عباس: المرأة والأسرة، ج 3، طلاس للترجمة والنشر، سوريا، ط 1، 1987.

15- عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب للطباعة، مصر، ط 4، (د.ت).

16-عفيف البوني: في الهوية العربية – الهوية وقضاياها في الوعي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2015.

(غ)

17-غادة السمان: القمر المريع، منشورات غادة السمان، ط1، لبنان، 1994.

الكتب المترجمة:

(أ)

18-أمين معلوف: الهويات القاتلة، (تر: نبيل محسن)، دار الحصاد، سوريا، ط1، 1999.

(ب)

19-بول ريكور: الهوية والسرد، (تر: حاتم الورفلي)، دار التنوير، لبنان، 2009.

20-بيار بورديو: الهيمنة الذكورية، (تر: سليمان قعفراني)، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2009.

(ج)

21-جوديث بتلر: الذات تصف نفسها، (تر: فلاح رحيم)، دار التنوير، لبنان، ط 1، 2014.

22-جون لوك: مقالة في الفهم البشري، (تر: اميليان نايرت)، فران، 1994.

(ر)

23-روجيه موكيالي: العقد النفسية، (تر: موريس شربل)، منشورات عويدات، لبنان، (د. ت)

(س)

24- سارة جامبل: النسوية وما بعد النسوية -دراسة ومعجم أدبي -، (تر: أحمد الشامي)، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، .2008

25-سيغموند فرويد: الأنا والهو، (تر: محمد عثمان نجاتي)، دار الشرق، لبنان، ط 1، 1982.

(ص)

26-صاموئيل ب. هنتوكتون: من نحن؟ - التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية، (تر: حسام الدين حصور)، دار الحصاد، سوريا، ط1، 2005.

المعاجم العربية:

(أ)

27-أبو ناصر الفرابي: التعريفات، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1346هـ.

(ش)

28-الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات، (تر: إبراهيم الأبياري)، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان، 1998.

(م)

29-محمد بن منظور: لسان العرب،م ج (6)، دار صادر للطباعة و النشر، لبنان، 1990.

30-محمد يعقوبي: معجم الفلسفة، ط1، دار الكتاب الحديث، مصر، 2008.

المعاجم بالفرنسية:

31-Jervan Sabek : Dictionnaire de thilitingue Anglais Français. Arabe, maison Sabek, France, 1980.

المجلات العلمية:

(ر)

32-رضا عامر: الكتابة النسوية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، (مقال)، الأكاديمية للدراسة الاجتماعية والإنسانية، قسم الأدب والفلسفة، ع15، 2016.

(س)

33-سلطان بلغيت: تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع5، جامعة ورقلة، الجزائر، 2011.

(ف)

34-فتيحة كركوش: إشكالية بناء الهوية الاجتماعية (مقال)، مجلة العلوم الإسلامية والإجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع160، 2014.

المواقع الإلكترونية:

(ح)

35-حسام الدين علي مجيد: انبعاث ظاهرة الهويات، قراءة في منظور المفكر الكندي شارلز تايلور، (مقال)، موقع مؤمنون بلا حدود، heknan.org، 19 جوان 2015.

(س)

36-سام نان: عقدة الكترا ... عشق الفتاة لأبيها حدود العلاقة (مقال)، موقع المحور، 6أكتوبر 2017.

فهرس الموضوعات:

الموضوعات	الصفحة
مقدمة	أ– د
الفصل الأول: الهوية/الأدب النسوي قراءة في الدال و الدلالة	
أولا: ضبط المصطلح	1
1–مفهوم التشظي	1
2–مفهوم الهوية	2
ثانيا: الهوية في البحث الإنساني	4
1–الهوية في الدرس الفلسفي	4
2– الهوية في الدرس الأدبي	7
3–الهوية في الدرس الاجتماعي	10
4–الهوية في الدرس النفسي	11
ثالثا: مستويات الهوية	19
1–الهوية الفردية	19
2–الهوية الاجتماعية	20
3–الهوية الثقافية	20
رابعا: أدب المرأة إشكالية المصطلح	22
1–مصطلح "نسائي"	22
2–مصطلح "أنثوي"	23
3–مصطلح "نسوي"	23
خامسا: إشكالية هوية المرأة العربية – قراءة في الكائن والممكن	25
1–المرأة في الدين الإسلامي شبهات وسوء تأويل	25
2–المرأة في المجتمع سطوة ذكورية عرفية	28
3– المرأة في الموروث السردي العربي	30

الفصل الثاني: تجليات تشظي الهوية في قصص و يلفظني البحر	
أولا: السيرة الذاتية للكاتبة فاطمة قيدوش	32
ثانيا: تشظي الهوية من خلال العتبات النصية	34
ثالثا: تشظي الهوية و تصعيد العقد النفسية	35
1-عقدة الأب	36
2-عقدة الجسد/ البلوغ	38
3-عقدة الجنس	40
4-الكبت	42
5-عقدة إلكترا	45
6-عقدة النقص	46
الشكل 1	54
خاتمة	56
المصادر و المراجع	58
فهرس المحتويات	62
الملخص	64

ملخص:

كانت الذات و لا تزال تخضع لحتمية الظروف المحيطة بها و لهذا تميزت بعدم الاستقرار، فقد تكون مستقرة أحيانا و قد تحدث لها انفعالات فتتقلب من حالة فرح إلى حالة حزن.

و قد هدف بحثنا الموسوم بـ "تشظي الهوية في قصص و يلفظني البحر" لفاطة قيدوش إلى دراسة سبب تغير الأحوال النفسية للذات في هذه القصص.

و كان البحث مشتملا على مقدمة و فصلين و خاتمة.

تطرق الفصل الأول إلى تعريف مصطلح الهوية ومستوياتها و تحديد مستويات النفس و دراسة إشكالية هوية المرأة و المؤثرات التي تودي إلى عدم استقرار هويتها

و تناول الفصل الثاني تشظي الهوية من خلال المجموعة القصصية و يلفظني البحر لفاطمة قيدوش فتطرقنا إلى دراسة العقد النفسية التي أثرت على الذات و كانت سببا في تشظيها.

و خلص البحث إلى أن الذات رغم معاناتها و محاولات طمس هويتها إلا أنها تظل متمسكة بذاتها الأصلية.

الملخص باللغة الأجنبية الأولى:

Le moi étais toujours soumis à l'inévitabilité des circonstances qui l'entourent et, par conséquent, caractérisé par une instabilité, il peut parfois être stable et les émotions peuvent fluctuer d'un état de joie à un état de Tristesse.

Notre recherche, intitulée « Fragmentation de l'identité dans les récits et la voix de la mer », a demandé à Kiddouch d'étudier les raisons pour lesquelles l'état psychologique de soi a changé dans ces récits.

La recherche comprenait une introduction, deux chapitres et une conclusion.

Le premier chapitre traite de la définition du terme identité et de ses niveaux, de la détermination des niveaux de soi et de l'étude de l'identité problématique de la femme et des conséquences de l'instabilité de son identité.

Et le deuxième chapitre traite la fragmentation de l'identité à travers le groupe d'histoires « la voix mer » de Fatima Kiddouch. Nous avons abordé l'étude du contrat psychologique qui affectait le soi et était la cause de la fragmentation.

La recherche a conclu que le soi malgré ses souffrances et ses tentatives de brouiller son identité, mais il reste ferme